صدى الشام

سياسية . إخبارية . منوعة

أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة الشام الإعلامية

الثلاثاء 17 أيلول (سبتمبر) 2013 الموافق 11 ذو القعدة 1434هـ

تصدر صباح كل ثلاثاء / عدد الصفحات 12 العدد 8

تفاصيل صفحة 11

حوار مع د. رياض حجاب رئيس الوزراء السوري المنشق

أسعار مستلزمات التعليم.. كابوس يطارد الآباء

مع بدء العام الدراسي، يواجه من حالفه الحظ من أطفال سوريا بإمكانية مواصلة تعليمه مشكلة تأمين المستلزمات المدرسية، في ظل وصول أسعارها لحدود خيالية، لتتكرر مأساة حرمان عدد كبير من الطلاب حقهم في التعليم لعجز عائلتهم تأمين متطلبات دراستهم... تفاصيل صفحة 9

معسكر معمل القرميد خطوة للأمام عشرة للخلف

معسكر معمل القرميد الذي بات يسمى معسكر الموت في الريف الإدلبي، والذي يطاله وابل النيران بشكل مستمر، هذا المعسكر الذي يقع في الجهة الجنوبية من مدينة إدلب، وتحيط به عدة حواجز للجيش النظامي كخط دفاع أول عن المعسكر، هذه الحواجز تعرف بأسماء أماكنها مثل حاجز معمل البطاطا – معمل للقطاع الخاص – و تل آسفن، ومعسكر طلائع البعث في قرية المسطومة، الذي يعتبر مركز القيادة، و غرفة العمليات للجيش النظامي في محافظة إدلب، والذي يعتبر أقوى المعسكرات المتواجدة في المحافظة.

المعسكر..استراتيجياً

حسب تصريحات الملازم أول بلال خبير قائد كتائب أحرار الشمال، وأحد قادة غرفة العمليات لتحرير معسكر القرميد، يقول: «إن معسكر معمل القرميد هو خط الدفاع الأول عن محافظة إدلب من جهة اللاذقية، للسيطرة على خط الإمداد الذي يصل الساحل بمحافظة إدلب، حيث تمتلك القوات المتواجدة في المعسكر على قوة نيرانية مدفعية، قد تصل إلى مدى 40 كم، مما يغطي مساحة واسعة من الريف في محافظة إدلب تمكنها من فرض سيطرة جزئية على الريف، طبعاً عن طريق القصف، حيث يتمركز في المعمل اللواء 76 ميكا من الفرقة الأولى مدرع».

و يضيف الملازم أول: «لقد استطعنا أن نحصي عدد العتاد داخل المعسكر، من خلال التحقيق مع بعض الجنود المنشقين، وأفادونا أن داخل المعمل نحو 12 دبابة متنوعة، بالإضافة إلى 6 عربات شيلكا، و 8 عربات ناقلة للجنود BMB، وعدد من مدافع الفوزيديكا ذاتية الحركة، وهناك 5 مدافع ميدان عيار 130.

أما القوة البشرية من عناصر و ضباط، فربما يتجاوز العدد الـ 400 شخص من الجيش النظامي و الشبيحة».

الهدف من المعركة

يتابع قائد كتائب أحرار الشمال تصريحاته: «الهدف من معركة تحرير معسكر معمل القرميد هو قطع طريق الإمداد الوحيد لمحافظة إدلب الواصل للساحل السوري، وفرض الحصار على معسكر الطلائع في المسطومة، مركز القيادة والسيطرة في محافظة إدلب للانتقال إلى تحرير مدينة إدلب التي ترزح تحت سيطرة النظام منذ أكثر من ثمانية عشر شهراً، تمهيداً لإعلان محافظة إدلب محافظة محررة بالكامل من رجس قوات الاسد المجرمة».

معارك متكررة و نتائج غير مكتملة

يحدث الملازم أول بلال خبير «صدى الشام» حول هذه المعركة هي... تفاصيل صفحة 7

الإفتتاحية

حكومة جديدة وبالمنفى أيضاً

تتوارد أنباء عن خلافات صباغية جرباوية داخل أروقة الائتلاف الوطني وصلت إلى حد يعتبر فيه جماعة الصباغ والمحسوبين عليه (من أعضاء في الائتلاف وموظفين يعملون بمعيته) أن أي نجاح يحققه الائتلاف في هذه المرحلة هو انتصار لرئيس الائتلاف أحمد الجربا وليس للثورة وبالتالي يجب العمل على إحباطه حتى لو كانت النتيجة خسارة مكاسب على المستوى الوطني، وبالمقابل يحاول المحسوبين على الجربا إحباط أي نشاط قد يقوم به الأمين العام السابق للائتلاف مصطفى الصباغ، أو أحد المحسوبين عليه حتى لو كان في هذا العمل مصلحة وطنية، وقد وصلت هذه الخلافات لدرجة عبر فيها احد الموظفين المحسوبين على الصباغ عن ارتياحه لفشل الضربة الأمريكية ضد النظام السوري كونها كانت ستحقق مكاسب سياسية وشعبية للجربا.

ومن ناحية أخرى نجد أن بعض أقطاب المعارضة العتيدة منهم من يحشد زبانيته للنيل من زميل أو تيار لا يتوافق معه، أو للرد على من يتهمه بحشد مناصريه من أجل تخوين الآخر، يحصل كل هذا والنظام الأسدي يحقق المكاسب السياسية والإعلامية ويتمكن حتى من تجنب ضربة كانت محققة ولو إلى حين .

وسط هذه الأجواء تم في اليومين الماضيين التوافق على تسمية أحمد طعمة رئيساً لحكومة المعارضة في المنفى الذي نتمنى أن لا يكون قد تم تعيينه بناء على توافقات وتسويات بين اطراف ودول سيكون مضطرا في المستقبل لمراجعتها أثناء تنفيذ مهامه، كما نتمنى على رئيس الحكومة الجديد أن يدرك أن السلطة التنفيذية لايمكن أن تنجح ما لم تكن معتمدة على كفاءات واختصاصات وما لم تكن ملتصقة بالداخل المعني الأول والأخير بما ستقدمه تلك الحكومة إضافة إلى أنه الحكم على حسن تنفيذ أعمالها.

المواطن السوري في المناطق التي ستكون القطاع الجغرافي لعمل الحكومة المزمع اقامتها، يرزح تحت أقسى الظروف المعيشية والأمنية وقد وصل لمرحلة من المعاناة لم يعد بعدها قادر على الاستماع لخطب عصماء ولا لأفكار وردية مثالية، هو يحتاج لمن يقوم بعمل ملموس على الأرض يخفف معاناته، ويعيد إليه بعض الأمان ولو على صعيد الأمان الداخلي بعيداً عن الشعارات الكبيرة.

السيد رئيس الحكومة الجديد لا أدري من الذي اتخذ قرارا بنفيكم. إعملوا بشكل تتلمس الناس عملكم قبل قولكم ستجد حكومتكم أن الجميع يلتف حولها، فهناك فرصة لتشكيل نقطة جذب للجميع والجميع ينتظرها من اجل إعادة بناء الدولة بمؤسساتها وأفرادها وفق أسس حضارية ومعايير عالمية، إلا أن هذا العمل بالتأكيد لايستوي مع حكومة تسميتها حكومة منفى.

عبسي سميسم

اليوم الذي تلا الأربعاء الأصفر

رغم عدم استجابة أي حي من أحياء العاصمة دمشق وضواحيها للإضراب في هذا اليوم ، إلا أن حالة من الاستنفار والنفس المتقطع بانت واضحة في قلب دمشق، لا أقصد هنا استنفار القوات النظامية والحشود العسكرية المعتادة إزاء هكذا حدث، إنما النشاط الثوري «الإغاثي» الذي سيطر على المشهد العام .

المراكز الطبية الرئيسية التي ضجت بقاصديها (والتي استغل فيها بعض تجار الدماء الوضع المأساوي الذي تشهده الغوطتين فقاموا برفع أسعار الأدوية المطلوبة لما يزيد عن الضعف)، أيضاً مراكز الإغاثة الثورية والتي لطالما اشتكت من نقص الكوادر والمستلزمات الإسعافية شهدت عودة الحياة إليها منذ ساعات الصباح الأولى بعد ليلة طويلة من التنظيم الجدي عبر وسائل التواصل الاجتماعي. كان واضحاً وجلياً تنظيم الجهود والتعاون الذي حدث، فخبر المجزرة وقع على نفوس السوريين كافة كحد السيف، هذا التعاون الذي افتقدناه منذ مدة ليست بقصيرة كان له أثر مهم في تدارك جزء ولو صغير من الكارثة وإنقاذ أرواح كثيرة.

الجميع منهمك، يسابق الزمن اللعين، فهناك على أطراف دمشق طفل تصعد روحه مختنقةً بأنفاسها كل دقيقتين.

بعد تأمين حقن «الأتروبين» والأقنعة الواقية والكثير من اسطوانات الأوكسجين، بدأت عمليات التوصيل، قسم من الشباب كانت وجهته معضمية الشام والقسم الآخر اتجه نحو الغوطة الشرقية، وبسبب التدقيق الأمني الكبير لم يكن بالإمكان نقل هذه الكميات دفعة واحدة، فتوجب على كل ثلاثة أو أربعة أشخاص أن ينقلوا كمية محددة بشكل غير ملفت للنظر، على أن يتم الالتقاء بنقطة قريبة من الغوطة وإعادة جمع الأدوية من جديد، وهنا تجلى الصراع مع الوقت بشكل مربك إلا أنها.... تفاصيل صفحة 3

حدائق الأطفال التي أصبحت مزارع الأجساد

لم تعد الحدائق العامة وحدائق ألعاب الأطفال مكاناً لزرع الورود ولترفيه الأطفال عن أنفسهم، بل أصبحت الآن مكاناً لدفن الأجساد، فهذا حال مدينة دير الزور بعد أكثر من 420 يوماً من الحملة العسكرية التي تشنها قوات النظام السوري على المدينة.

بسقوط أول شهيد على أرض دير الزور، وهو الشهيد معاذ الركاض البالغ من العمر 17 عاماً الذي استشهد... تفاصيل صفحة 3

7 | «خيبة الأمل» تجمع السوريين بعد قرار الأسد تسليم الكيماوي

سيطرت الأحاديث حول قرار النظام تسليم السلاح الكيماوي، في محاولة لرد الضربة الأمريكية المحتملة على الشارع السوري، ووسط خيبة أمل عامة، تباينت الآراء بين من اعتبر أن تسليم ذلك السلاح أفضل من...

3 | حفلات الجنس الجماعي في قاسيون.. هل حدثت فعلاً ؟

تناقلت الكثير من صفحات الثورة السورية ومواقعها الإلكترونية مطلع هذا الأسبوع ما أسمته «فضيحة أخلاقية» ضمن خيم اعتصام مؤيدي النظام على سفح قاسيون، حيث تحولت تلك الخيم إلى مستنقع للدعارة والإنحلال الأخلاقي...

5 | الإلهام في الشأن التركي

كلما دخلت برفقة وفد تركي إلى أحد (المسؤولين السوريين) في الحزب والدولة أيام شهر العسل التركي السوري، يقف المسؤول وقفة استعداد يستذكرها من أيام طلائع البعث، ويبدأ خطبة غير عصماء، لابد وأن تكون عبارة ...

الفلسطينيون بين تحديات التسوية والتجديد السياسي والربيع العربي

ماجد كيالي (1 من 2)

تعتبر قضية الفلسطينيين واحدة من أعقد القضايا السياسية التي يواجهها العالم، وهي قد تكون القضية الوحيدة التي غطّت كامل القرن العشرين، وانتقلت إلى القرن الحادي والعشرين وهي ما زالت عند نقطة الصفر تقريباً (ربما باستثناء قضية الأكراد).

فلقد بقيت هذه القضية عند نقطة الصفر ولا شيء يدعو إلى التورية، أو ترويج الأوهام، على رغم وجود السلطة، فإسرائيل تسيطر على كامل أرض فلسطين التاريخية، والفلسطينيون إما لاجئون أو تحت سيطرة احتلالها وحصارها (كما في الضفة وغزة) أو يخضعون لسياستها التمييزية. وإسرائيل هذه ببجاحتها تريد من الفلسطينيين، أي من ضحيّتها، أن يعترفوا بها حصراً كدولة يهودية، وليس كدولة عادية، ما يعني الاعتراف بروايتها التاريخية، وبحقّها في الوجود، الذي تضمّن إزاحتهم من المكان والزمان، وحرمانهم من الوطن والهوية وامتهانهم، وربّما هي تريد منهم أيضاً، حتى الاعتذار عن تعكير عيشها ببقاء بعضهم فيها وبمقاومتهم لها!

لم يشفع للفلسطينيين عند إسرائيل أن قيادتهم أخذتهم نحو التسوية التي تتضمّن تنازلهم عن ثلثي أرضهم، ولا سعيهم لعدل نسبي توخّوه في حلّ تفاوضي لمختلف جوانب قضيتهم، فالمطلوب بالنسبة اليها ليس أقلّ من استسلامهم الكامل والمشهر والمكتوب، وهذا هو مغزى شرطها اعتبار قيام دولة لهم بمثابة إقرار منهم بانتهاء صراعهم معها.

منذ بدايتها لم تكن عملية التسوية واقعية ولا جدّية بالنسبة الى إسرائيل ليس بسبب اختلال موازين القوى لصالحها، فقط، ولا لأنها لم تنضج إلى الثقافة التي تمكّنها من نبذ طابعها كدولة استعمارية وعنصرية، فحسب، وإنما لأنها لم تذهب إلى التسوية لحلّ مشكلة الفلسطينيين ولا لتسوية وضعها مع دول المنطقة. لقد ذهبت نحو التسوية لمجرّد التكيّف مع التحوّلات الدولية وتحسين صورتها في العالم وللتحرّر من عبء الفلسطينيين. هذا ما يفسّر الغطرسة والعنت الإسرائيليين اللذين فوّتا حتى فرصة السلام والتطبيع مع الدول العربية، بتجاهل اسرائيل «مبادرة السلام العربية» منذ عقد. وما يفسّر، أيضاً، مراوحتها في عمليتي التسوية والمفاوضة، والتي اقتصرت على مجرّد منحها الفلسطينيين حقّ إدارة أوضاعهم، مع إبقاء سيطرتها على الأرض والموارد والحدود والمعابر.

وباختصار، فإن إسرائيل تريد من التسوية التخلّص من الفلسطينيين باعتبارهم عبئاً اقتصادياً وأمنياً يثقل على موازنتها وعلى جيشها، والتحرّر منهم، كأنهم طارئون على المكان والزمان، باعتبارهم عندها بمثابة خطر ديموغرافي يهدّد مشروع الدولة اليهودية الخالصة خاصّتها، وباعتبار وجودهم يشوّه سلامة «الديموقراطية» الإسرائيلية.

المشكلة أن قيادة الفلسطينيين تورطت وغرقت في خيار التسوية المتمثلة في اتفاق أوسلو (1993)، ما يفسّر ضعف قدرتها على حسم خياراتها، أو الذهاب في المواقف التي تتّخذها إلى نهاياتها. وبالتأكيد فإننا في هذا السياق لا نتحدث عن الافتقار إلى الشجاعة، ولا عن الخشية من فقدان السيطرة، عند الطبقة القيادية الفلسطينية، وإنما عن افتقادها روح الإبداع والمبادرة، ويتضمّن ذلك إحجامها عن الذهاب إلى مروحة من الخيارات، والوصول إلى حدّ قلب الطاولة، أو تغيير قواعد اللعبة، أو الانتقال إلى خيار مغاير كلّياً.

ليس في ما ذكرناه مخاطرة إذ أثبتت تجربة العقدين الماضيين أن عملية أوسلو هي التي كانت بمثابة مخاطرة ومغامرة ومقامرة، حتى بالمقارنة مع أوضاع الفلسطينيين السياسية والاقتصادية والمعيشية السابقة في الضفة والقطاع، وهذا يشمل قدرتهم على التنقّل والعمل وحتى مقاومتهم للاحتلال، ويأتي ضمن ذلك إبداعهم شكل الانتفاضة الشعبية (1987-1993) قبل قيام السلطة، وقبل مجيء الفصائل والمنظمة إلى الداخل.

والحال فإن قيام كيان السلطة، على رغم ما مثلته من مداعبة لأحلام الفلسطينيين في قيام وطن ودولة لهم، إلا أنها تكثّفت أيضاً عن عبء يثقل على كاهلهم، ويكبح مختلف أشكال كفاحهم ضد الاحتلال، ويقسّمهم، ويحطّ بأهليتهم النضالية، ويصيبهم بلوثة السلطة والفساد، فضلاً عن انها شوّشت على قضيتهم أمام الرأي العام العالمي، بإظهار الصراع وكأنه بين بين حقّين متكافئين وطرفين متفاوضين!

ولنلاحظ أن قيام السلطة أدى إلى حصول تغيّرين مؤثرين وخطيرين، الأول، ويتمثّل في تحوّل جزء كبير من الفلسطينيين إلى العمل في أجهزة السلطة، الخدمية والأمنية، أي أن قسماً كبيراً منهم بات يشتغل خارج دائرة القطاعات الإنتاجية، أو القطاعات الاقتصادية المرتبطة بها، وهو تغيّر يفضي إلى تأثيرات سلبية على طريقة عيشهم وعلى مفاهيمهم السياسية. ومعلوم أن السلطة تعيل اليوم حوالى 120- 130 ألف موظف، وأنها باتت مرتهنة في مواردها لعطاءات الدول المانحة وللعوائد الضريبية التي تجبيها إسرائيل لصالحها، ما يعني أن هذه السلطة لاتستطيع الاستمرار من دون هذه الموارد.

التغيير الثاني، ويتمثّل في أن الفلسطينيين باتوا من الناحية السياسية ومن الناحية المعيشية في خضم حالة إشكالية، فهم في حال أرادوا تغيير خياراتهم، أو مقاومة املاءات إسرائيل (الاستيطان - الجدار الفاصل - الحصار - الاعتقال - تهويد القدس)، فإنهم غير قادرين في ظل أوضاعهم الحالية على حسم هذا الأمر تحسّباً لاستثارة ردود فعل لا يقدرون على تحمّل نتائجها من إسرائيل ومن الدول الغربية المانحة. بكلمة أخرى، فإن الارتهان المادي يجلب الارتهان أو الخضوع أو المهادنة السياسية، وهذه كلها تؤدي إلى تبديد الإرادة، ووهن الروح الوطنية، وشيوع علاقات اللامبالاة والفساد.

هذا يعني أن الطبقة السياسية السائدة (وهذا ينطبق ايضاً على سلطة «حماس» في غزة) باتت في مواجهة طريقين: فإما الحفاظ على وضعها كسلطة، وضمان استمرار مواردها المالية، مع ما لذلك من استحقاقات سياسية، وضمنها التنسيق السياسي والأمني، أو الخروج من هذه المعادلة وبالتالي تحمّل نتائجها وضمن ذلك احتمال خسارة مكانتها كسلطة، وفقدان مواردها المالية، التي تعزز شرعيتها وهيمنتها في المجتمع الفلسطيني.

هذه معضلة حقاً. فلقد باتت السلطة بمثابة عبء على القضية الوطنية، لكن هذا الأمر لا يتعلق فقط بالطبقة السياسية السائدة وإنما يتعلق بنمط عيش ثلثي الفلسطينيين في الأراضي المحتلة في الضفة والقطاع. ومثلاً فحتى حركة «حماس» تجد صعوبة في ضمان تشغيل مولّدات الكهرباء في قطاع غزة، وهي ترفع الصوت عالياً لأخذ حصّتها من موارد السلطة لتغطية رواتب سلك الموظفين المدنيين والأمنيين عندها. وهي بدورها دخلت في إطار لعبة السلطة، وضمنها التفاهمات المباشرة وغير المباشرة السياسية والاقتصادية والأمنية مع إسرائيل والتي تتضمن نوعاً من مهاودة ومهادنة.

مع ذلك وكي نكون منصفين ينبغي أن ننبّه إلى أن هذا الضعف الفلسطيني المزمن، على صعيد الفكرة والبنية والأداء، إنما هو نتاج عوامل أساسية عدة، ضمنها: احتساب إسرائيل في هيكل النظام الدولي على القوى العظمى المتحكّمة في العالم، واعتبارها ضمن إطار قوى الحداثة والتحديث والديموقراطية فيه، وافتقار الفلسطينيين، على تشتّتهم، إلى حاضنة عربية مناسبة، وتفوّق الإسرائيليين عليهم في موازين القوى والإدارة والتنظيم، لذا، ما لم يتغيّر هيكل النظام الدولي، وما لم تتغيّر الأحوال العربية، وما لم تنضج إسرائيل للتسوية، فإن عملية التسوية ستبقى مجرد عملية ناقصة وجزئية ومجحفة ومهينة.

والمعنى من ذلك أن مشكلة الفلسطينيين اليوم، إن في التسوية أو في المقاومة، لاتكمن فقط في موازين القوى المختلّة لغير مصلحتهم، ولا في المعطيات العربية والدولية غير المؤاتية لهم، فحسب، فهذين العنصرين ظلا طوال العقود الماضية يعملان لغير مصلحتهم. وفي الواقع فإن مشكلة الفلسطينيين تكمن أساسا في أنهم كانوا، في ما مضى، يمتلكون طاقة كفاحية مستمدّة من وجود مشروع وطني يغذّي آمالهم ومخيّلتهم، ومن كيانية سياسية جامعة متمثّلة بمنظمة التحرير توحّدهم وتعبّر عن طموحاتهم وتشكّل هويتهم، ومن قيادة شعبية، مسكونة بالرموز، من وزن ياسر عرفات، تلهب عزيمتهم، وتجدّد حيويّتهم بانفتاحها على مختلف الخيارات.

حفلات الجنس الجماعي في قاسيون.. هل حدثت فعلاً ؟

أركان الديراني

تناقلت الكثير من صفحات الثورة السورية ومواقعها الإلكترونية مطلع هذا الأسبوع ما أسمته «فضيحة أخلاقية» ضمن خيم اعتصام مؤيدي النظام على سفح قاسيون، حيث تحولت تلك الخيم إلى مستنقع للدعارة والإنحلال الأخلاقي.

بدأت القصة عندما قامت صفحة موالية للنظام بالإدعاء أن «المباحث الأخلاقية» قامت بإلقاء القبض على 24 شاباً ضمن خيم حملة «على أجسادنا» مدعية أنهم كانو يمارسون «الجنس الجماعي»، وأن جهة أمنية هي «المباحث الأخلاقية» قامت بإلقاء القبض عليهم متعهدةً بتشديد الأمن في المكان ومنع تكرار مثل هذه الأفعال اللتي لا تمت لفكر الممانعة والمقاومة كما زعمت الصفحة.

وفي ظل غياب جهة سيادية مسؤولة تراقب إعلام الثورة وتقوم بالتوجيه وإعطاء النصائح وتصويب الأخطاء، انطلت هذه الخدعة على العشرات من صفحات الثورة وتم تناقلها على مواقع التواصل الاجتماعي على أنها حقيقة، والأسوأ من ذلك هو تلقف عدد من كبار إعلاميي الثورة للموضوع وتصديقه وتكرار نشره وتبنيه على أنه حقيقة، فضلاً عن إطلاق النكت والرسوم الكاريكاتورية عن الموضوع باعتباره واقعاً قد حدث بشكل مثبت.

لكن هل حدثت هذه الواقعة فعلاً ؟ وهل هي مسلّمة يجب ان نصدقها دون تفكير أو نقاش ؟

من البديهي أنه حتى في أمريكا لا توجد حفلات جنس جماعي بهذا العدد، كما أن الخيم المعدة للاعتصام المذكور لا تتسع لأكثر من 4 أشخاص ولم يمض على بدء الحملة سوى يومين عندما تم الترويج لقصة الجنس الجماعي هذه ، فمتى قرر وخطط هؤلاء الشباب والفتيات لإقامة مثل هذه الحفلات على جبل قاسيون تحديداً ؟

الأمر الثاني المثير للشك، هو أنه لا يوجد شيئ سوريا اسمه «المباحث الأخلاقية»، ومن يقيم في دمشق الآن سيعرف أن نشاط أجهزة المتعلقة بالآداب والأخلاق العامة شبه متوقف حالياً، كما أن إعلام النظام معروف عنه إخفاؤه للحقائق وعدم اعترافه بأي خطأ أو نشاط مسيئ يجري ضمن صفوفه مهما انتشر الخبر، فكيف تبادر صفحة من صفحات النظام بالاعتراف بفضيحة أخلاقية دون دليل أو صور ودون أن يتهمهم أحد من قبل؟

كلنا نعلم أن أجهزة النظام بارعة في زرع الألغام الإعلامية في صفحات وإعلام الثورة للإضرار بمصداقيتها بعد أن عجز عن تغطية عجزه وفشله عسكرياً وسياسياً ، إن هذه الحادثة يجب أن تستغل لدعوة إعلاميي الثورة وناشطيها لأن يكونوا أكثر وعياً وألا تنطلي عليهم حيل النظام ومصائده لتحقيق مكاسب ورفع رصيده لدى مؤيديه.

إن من يصدق قصة حفلة الجنس الجماعي على جبل قاسيون كمن يصدق خرافة جهاد النكاح، ومن يصدق ويروج لخرافة رشوة بوتين من قبل رامي مخلوف كمن يصدق أن المتظاهرين كانوا يتقاضون 2000 ليرة مع سندويشة كباب محشية بالمخدرات.

لنكن أكثر وعياً وذكاءاً ولنترك الكذب للنظام وإعلامه فقط، ولنكف عن تكرار الأكاذيب على مواقع التواصل الاجتماعي وإلا فبماذا نختلف عنهم إلا بصور البروفايلات على الفيسبوك فحسب؟

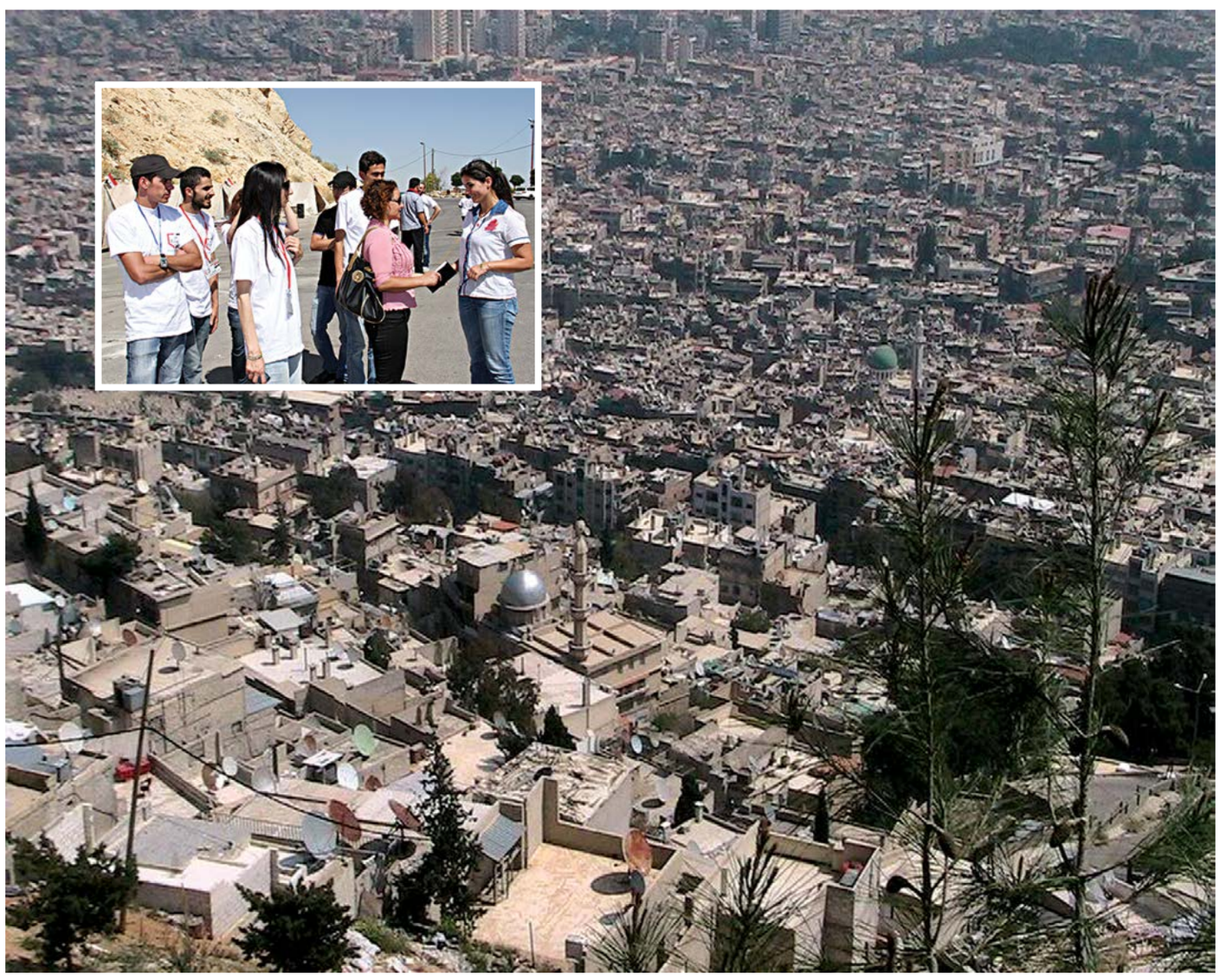

حدائق الأطفال التي أصبحت مزارع الأجساد

غيث الأحمد

لـم تعـد الحدائـق العامـة وحدائـق ألعـاب الأطفـال مكانـاً لـزرع الـورود ولترفيـه الأطفـال عـن أنفسـهم، بـل أصبحـت الآن مكانـاً لدفـن الأجسـاد، فهـذا حـال مدينـة ديـر الـزور بعد أكثـر مـن 420 يومـاً مـن الحملـة العسـكرية التـي تشـنها قـوات النظـام السـوري علـى المدينـة.

بسـقوط أول شـهيد علـى أرض ديـر الـزور، وهـو الشـهيد معـاذ الـركاض البالـغ مـن العمـر 17 عامـاً الـذي استشـهد علـى يـد عناصـر قـوات النظـام فـي مظاهـرة سـلمية فـي جمعـة أطفـال الحريـة 3 / 6 / 2011، وتخليـداً لذكـرى الشـهداء الذيـن ضحـوا بدمائهـم مـن أجـل نيـل الحريـة والكرامـة، قـرر أهالـي محافظـة ديـر الـزور إقامـة مقبـرة خاصـة سـموها «مقبـرة شـهداء الحريـة»، وهـذه المقبـرة جـزء تـم اقتطاعـه مـن مقبـرة المدينـة العامـة.

وبعـد دفـن الشـهيد معـاذ الـركاض، دفـن فـي اليـوم التالـي الشـهيد عبـد المنعـم حبشـان، ثـم توالـى سـقوط الشـهداء لتضـم المقبـرة لاحقـاً عشـرات الشـهداء.

ومـع بدايـة سـيطرة الجيـش الحـر علـى أحيـاء المدينـة توضعـت مدفعيـات النظـام علـى الجبـل المطـل عليهـا، حيـث توجـد خلفـه مقبـرة ديـر الـزور، وهـي عبـارة عـن مسـاحة أرض كبيـرة تمتـد مـن ذلـك الجبـل وحتـى نحـو خمسـة كيلـو مترات، باتجـاه مدخـل المدينـة الجنوبـي، وخوفـاً مـن الثـوار قامـت قـوات الأمـن بسـد جميـع الطـرق المؤديـة إلـى المقبـرة، وبهـذا لجـأ الأهالـي فـي البدايـة إلـى الحدائـق العامـة ثـم أصبحـوا يدفنـون شـهداءهم فـي أي بقعـة تـراب يصادفونهـا.

لـم يعـد هنـاك أعـداد كبيـرة مـن المدنييـن تواكـب الجنائـز وبـات تشـييع الشـهيد فـي المدينـة «أُمنيـة»، وأقتصـر الأمـر علـى اصطحـاب الجثـة مـن قبـل عـدد محـدود مـن الأشـخاص ومـن ثـم إقامـة الصـلاة عليـه ودفنـه بأقـرب بقعـة تـراب خـلال أقـل مـن سـاعتين بعـد موتـه، وذلـك بسـبب عـدم تواجـد معظـم أهالـي المقاتليـن أو المدنييـن كمـا أن الفصائـل المقاتلـة فـي ديـر الـزور تضـم أشـخاص مـن مختلـف المحافظـات السـورية، وللدلالـة علـى هوبـة الأجسـاد التـي وارت الثـرى يبقـى حجـر أو ورقـة صغيـرة وضعـت علـى القبـر كتـب عليهـا بقلـم أسـم صاحـب القبـر وتاريـخ وفاتـه لتشـهد علـى وجـود رفاتـه فـي هـذا المـكان بعـد عـودة ذويـه إلـى المدينـة.

وتقـول أم محمـد وهـي أحـد الأمهـات التـي فجعـت بقتـل أحـد أبنائهـا «إن الحديقـة العامـة التـي تقـع أمـام منزلهـم كانـت كل يـوم جمعـة تكتـظ بالنـاس الذيـن يأتـون إليهـا للترويـح عـن أنفسـهم والسـماح لأبنائهـم اللعـب والاسـتماع ببعـض الوقـت فيهـا، وأمـا الآن فباتـت تلـك الحديقـة مكانـاً حزينـاً يأتـي إليـه المفجوعـون بأولادهـم لكـي يقرؤون الفاتحـة علـى أرواح أبنائهـم الذيـن قتلـوا فـي المدينـة، وتذكـر الأيـام الجميلـة التـي كانـت تجمعهـم بهـم».

وأوضـح أحـد عناصـر الجيـش الحـر فـي ديـر الـزور والمنتمـي لحركـة أبنـاء الإسـلام لـم يرغـب فـي الإفصـاح عـن اسـمه «أن أجسـاد الشـهداء لا ترتـاح حتـى بعـد موتهـا حيـث أن حدائـق المدينـة التـي أصبحـت مقابـر تلقـت العديـد مـن القذائـف والصواريـخ وهـذا مـا يجعـل مهمـة نقـل الجثـث فـي المسـتقبل صعبـة، مضيفـاً أن الدفـن لـم يقتصـر علـى الحدائـق العامـة وإنمـا الدفـن أحيانـاً يتـم فـي أي بقعـة تـراب قريبـة كحدائـق المسـاجد وحدائـق البيـوت».

وأكـد عـدد مـن الناشـطين علـى عزمهـم بعـد سـقوط النظـام، علـى نقـل رفـات جميـع الشـهداء مـن الحدائـق والمنـازل إلـى المقبـرة العامـة، لدفنهـم ضمـن مراسـم تليـق بهـم، فيقـول الناشـط أبـو محمـد «إن شـهداء الحريـة يجـب أن يكرمـوا، ودفنهـم فـي المقبـرة العامـة أقـل مـا يمكـن فعلـه تجاههـم، وتجـاه مـا قدمـوه فـي سـبيل تأميـن حيـاة كريمـة لأبنـاء المدينـة».

وتسـائل أبـو عمـر أحـد أبنـاء مدينـة ديـر الـزور «إلـى متـى سـيبقى دفـن الشـهداء داخـل المدينـة ضمـن مقابـر عشـوائية؟، مضيفـاً أنـه يجـب علـى المجلـس المحلـي لمدينـة ديـر الـزور إيجـاد مـكان محـدد لدفـن جميـع الشـهداء فيـه ونقـل بعـض القبـور التـي هـي داخـل حدائـق المنـازل إليهـا وذلـك حفاظـاً علـى مـا تبقـى مـن تلـك القبـور بعـد تعـرض المنـازل للقصـف القـوي».

وأشـار أبـو عمـر إلـى أن السـيطرة علـى حـي الحويقـة بالكامـل وتأميـن مدخـل المدينـة بشـكل جيـد يُمكـن الجميـع مـن إيجـاد منطقـة ملائمـة للدفـن خـارج المدينـة.

مـن جهتـه لا يسـتطيع عبـد الوهـاب أحـد النازحيـن إلـى خـارج المدينـة مـن قـراءة الفاتحـة علـى قبـر أحـد أقاربـه الـذي دفـن داخـل أحـد حدائـق المدينـة وذلـك لأن الدخـول إلـى المدينـة سـيعرضه للخطـر، ويقـول عبـد الوهـاب كان يجـب علـى الهـلال الأحمـر العربـي السـوري التدخـل بهـذا الأمـر الإنسـاني منـذ البدايـة ووضـع طريقـة للتفـاوض بيـن الطرفيـن لنقـل الضحايـا ودفنهـم فـي المقبـرة العامـة للمدينـة والتـي يسـتطيع الجميـع الذهـاب إليهـا.

اليوم الذي تلا الأربعاء الأصفر

بيسان محمد

رغـم عـدم اسـتجابة أي حـي مـن أحيـاء العاصمـة دمشـق وضواحيهـا للإضـراب فـي هـذا اليـوم ، إلا أن حالـة مـن الاسـتنفار والنفـس المتقطـع بانـت واضحـة فـي قلـب دمشـق، لا أقصـد هنـا اسـتنفار القـوات النظاميـة والحشـود العسـكرية المعتـادة إزاء هكـذا حـدث، إنمـا النشـاط الثـوري «الإغاثـي» الـذي سـيطر علـى المشـهد العـام .

المراكـز الطبيـة الرئيسـية التـي ضجـت بقاصديهـا (والتـي اسـتغل فيهـا بعـض تجـار الدمـاء الوضـع المأسـاوي الـذي تشـهده الغوطتيـن فقامـوا برفـع أسـعار الأدويـة المطلوبـة لمـا يزيـد عـن الضعـف)، أيضـاً مراكـز الإغاثـة الثوريـة والتـي لطالمـا اشـتكت مـن نقـص الكـوادر والمسـتلزمات الإسـعافية شـهدت عـودة الحيـاة إليهـا منـذ سـاعات الصبـاح الأولـى بعـد ليلـة طويلـة مـن التنظيـم الجـدي عبـر وسـائل التواصـل الاجتماعـي. كان واضحـاً وجليـاً تنظيـم الجهـود والتعـاون الـذي حـدث، فخبـر المجـزرة وقـع علـى نفـوس السـوريين كافـة كحـد السـيف، هـذا التعـاون الـذي افتقدنـاه منـذ مـدة ليسـت بقصيـرة كان لـه أثـر مهـم فـي تـدارك جـزء ولـو صغيـر مـن الكارثـة وإنقـاذ أرواح كثيـرة.

التواصـل مـع النشـطاء و الـكادر الإعلامـي فكانـت الصدمـة بأنـه لـم يعـد هنـاك أحـد منهـم ،جميعهـم بيـن مصـاب وشـهيد .....حجـم الصدمـة كان كبيـراً، حتـى أن الأشـخاص المدربيـن والأطبـاء أصيبـوا بصدمـة ولـم يسـتطيعوا أن يتمالكـوا أنفسـهم ليتصرفـوا بطريقـة صحيحـة ليلـة الكارثـة وعـدد كبيـر مـن الأطبـاء المسـعفين الذيـن كانـوا علـى تمـاس مباشـر مـع الضحايـا أصيبـوا، مـا أدى لحـالات وفـاة كثيـرة بينهـم.. زملـكا والتـي تعـداد سـكانها 12000 نسـمة، بعـد المجـزرة السـوداء أكثـر مـن 1400 شـخص جلهـم مـن الأطفـال استشـهدوا فـي هـذه المدينـة وحدهـا والعـدد فـي ازديـاد مسـتمر، ومـا تـزال الـى الآن عمليـات سـحب الجثـث مـن البيـوت علـى قـدم وسـاق، تكسـر الأبـواب لتصطـدم بمـا يختبـئ خلفهـا، عائـلات بكاملهـا لـم تسـتيقظ مـن نومهـا، ومـا تـزال هنـاك الكثيـر مـن المنـازل لـم يصـل اليهـا أحـد.

أمـام أعيننـا، عائلـة مـن تسـعة أشـخاص تـم سـحبها مـن أحـد المنـازل، لـم يبـقَ فيهـم أحـد علـى قيـد الحيـاة .. وتكـرر هـذا المشـهد أثنـاء تواجدنـا هنـاك أكثـر مـن مـرة، نشـاهدهم يرصفـون جثـث أطفالنـا الغضـة بجانـب بعضهـا ليكـون حجـم الألـم والغصـة أكبـر «آمليـن أن يحـرك هـذا المشـهد الـرأي العـام والمواقـف الدوليـة» جملـة قالهـا لـي رجـل وهـو ينفـث دخانـه بتقطـع.

شـاب يصـرخ مـن شـرفة أحـد البيـوت التـي قضـا أهلهـا الجميـع منهمـك، يسـابق الزمـن اللعيـن، فهنـاك علـى أطـراف دمشـق طفـل تصعـد روحـه مختنقـةً بأنفاسـها كل دقيقتيـن.

بعـد تأميـن حقـن «الأتروبيـن» والأقنعـة الواقيـة والكثيـر مـن اسـطوانات الأوكسـجين، بـدأت عمليـات التوصيـل، قسـم مـن الشـباب كانـت وجهتـه معضميـة الشـام والقسـم الآخـر اتجـه نحـو الغوطـة الشـرقية، وبسـبب التدقيـق الأمنـي الكبيـر لـم يكـن بالإمـكان نقـل هـذه الكميـات دفعـة واحـدة، فتوجـب علـى كل ثلاثـة أو أربعـة أشـخاص أن ينقلـوا كميـة محـددة بشـكل غيـر ملفـت للنظـر، علـى أن يتـم الالتقـاء بنقطـة قريبـة مـن الغوطـة وإعـادة جمـع الأدويـة مـن جديـد، وهنـا تجلـى الصـراع مـع الوقـت بشـكل مربـك إلا أنهـا كانـت الطريقـة الوحيـدة .

ندخـل الغوطـة، يسـتلم المسـؤولون حمولـة الأتروبيـن والأقنعـة ليتـم توزيعهـا علـى المشـافي الميدانيـة والتـي تعانـي مـن عـوز مخيـف بـكل مـا للكلمـة مـن معنـى .

نتجـه نحـو زملكا..المدينـة الصامتـة.. مـا مـن ناجيـن فـي زملـكا، والتـي تعرضـت هـي بالتحديـد مـن بيـن مـدن الغوطـة الشـرقية للقصـف بالصواريـخ المحملـة بـرؤوس كيميائيـة فجـر الأربعـاء 21-8-2013 ، مـن بقـي هنـاك مصابـون ويمكـن وضعهـم فـي خانـة «مشـاريع موتـى» وليـس ناجيـن، حاولنـا

جيوستراتيجيا

المواقف المضادة.. صفقة الكيماوي

حمزة المصطفى

بعـد مؤشـرات قويّـة علـى عمـل عسـكريّ أميركـي محتمـل ضـد النظـام السـوريّ، تغيـرت فجـأة سـيرورة الحـراك الدولـي والإقليمـي فـي مشـهد الثـورة السـوريّة. فقبيـل سـاعات قليلـة مـن مناقشـة الكونغـرس قـرار أوبامـا بتوجيـه ضربـة عسـكرية محـدودة ضـد قـوات النظـام السـوري، أعلنـت روسـيا عـن مبـادرة «اللحظـة الأخيـرة»، والتـي قضـت بقيـام النظـام السـوري بوضـع مخزونـه مـن السـلاح الكيمـاوي تحـت الإشـراف الدولـي تمهيـدًا لتدميـره فـي مرحلـة لاحقـة.

بعـد ترحيـب النظـام بالمبـادرة الروسـية، تراجـع احتمـال العمـل العسـكري ، وبـدأ الحديـث يـدور فـي كواليـس الدبلوماسـية عـن الصفقـة ونتائجهـا. وقـد تمخضـت محادثـات كل مـن وزيـر خارجيـة الولايـات المتحـدة الأميركيّـة «جـون كيـري»، ونظيـره الروسـي «سـيرغي لافـروف» فـي جنيـف 14-13 أيلـول/ سـبتمبر 2013، عـن اتفـاق إطـار يقضـي بصـدور قـرار مـن مجلـس الأمـن يحـدد الآليـات والنطـاق الزمنـي، لتدميـر المخـزون الكيمـاوي السـوريّ بحلـول منتصـف عـام 2014.

مثـل الاتفـاق الروسـي الأميركـي انقلابًـا واضحًـا مـن جانـب الإدارة الأميركيـة علـى الثـورة، فالضربـة التـي تأمـل بهـا الثـوار بغيـة الاسـتفادة منهـا فـي تعزيـز مواقعهـم، ووضعهـم العسـكري والقتالـي أمـام قـوات النظـام لـم تحصـل. ليـس هـذا فقـط، بـل إن مسـألة اسـتخدام الكيمـاوي جـاءت بنتائـج عكسـية علـى الثـورة، وفـي مقدمتهـا إعـادة تأهيـل النظـام، وتجديـد الاعتـراف الدولـي بشـرعيته، وإطـلاق يـده فـي الصـراع داخـل سـورية إلـى عـام 2014 علـى الأقـل.

لقـد كشـف هـذا الاتفـاق عـن انتهازيـة الغـرب فـي تعاطيه مـع المسـألة السـوريّة؛ فتركيـز إدارة أوبامـا علـى مسـألة اسـتخدام السـلاح الكيمـاوي فقـط، والتهديـد بضربـة عسـكرية للنظـام، ثـم القبـول بصفقـة معـه علـى تدميـر هـذه المسـألة، أوضـح بشـكل لا يقبـل الشـك، أن الإدارة الأميركيـة خـلال الثلاثيـن شـهراً منـذ انـدلاع الثـورة، لـم تكـن تفضـل الاكتفـاء عـن التدخـل فقـط، بـل كانـت تخشـى تقـدم الثـورة وانتصارهـا، وتضـع العوائـق التـي تحـول دون سـقوط النظـام، وأن خيارهـا فـي التنسـيق مـع روسـيا مـن أجـل إيجـاد حـل سياسـي لمـا تعتبـره « أزمـة دوليـة» يبقـى خيـارًا مفضـلاً علـى باقـي خيـارات تعتبرهـا غيـر مضمونـة مثـل تسـليح المعارضـة، أو التدخـل العسـكري المباشـر.

لسـنا فـي وارد اسـتحضار نظريـة المؤامـرة، بقـدر مـا نبتغـي توصيـف الوضـع القائـم، الـذي يشـكل تحديـاً أمـام قـوى الثـورة بمختلـف أطيافهـا السياسـية والعسـكريّة. الأمـر الـذي يفـرض علـى هـذه القـوى التفاعـل مـع الحـدث واجتـراح أسـاليب جديـدة لمقاربـة المسـألة بعيـداً عـن الرفـض المطلـق للمبـادرة الروسـية، التـي أصبحـت واقعـاً لا فـرار منـه، خاصـة وأن الاتفـاق بيـن كيـري ولافـروف ينـص علـى اعتمادهـا ضمـن الأمـم المتحـدة.

إن رفـض المبـادرة الروسـية، كمبـدأ أمـر ضـروري وحيـويّ بالنسـبة لقـوى الثـورة. ولكـن ارتبـاط الأزمـة السـورية بالتفاعـلات الدوليـة، يفـرض علينـا مقاربـة الموضـوع من اتجاهـات أخـرى، والعمـل علـى منـع اقتصـار هـذه الصفقـة علـى مسـألة الكيمـاوي. ويكـون ذلـك مـن خـلال المطالبـة بوضـع صفقـة الكيمـاوي ضمـن إطـار شـامل للحـل، وتضميـن القـرار الدولـي المرتقـب حـول الكيمـاوي بنـداً كانـت فرنسـا وبريطانيـا قـد طرحتـاه، ويتجلـى فـي تشـكيل هيئـة انتقاليـة حاكمـة ضمـن مـدة زمنيـة تتولـى عمليـة الانتقـال السياسـي فـي سـوريّة.

وبـدون هـذه المنـاورة، والتـي تتطلـب تفعيـل الجهـود السياسـية والدبلوماسـية للمعارضـة السـورية، للـدول العربيـة والإقليميـة المتحمسـة لمعاقبـة النظـام، والتخلـص منـه، لـن يكـون ممكنًـا تلافـي الخسـائر الناجمـة عـن صفقـة الكيمـاوي فـي شـكلها الحالـي.

يبقـى أن قـوى الثـورة مطالبـة الآن أكثـر مـن أي وقـت مضـى بالتوحـد، أو علـى الأقـل التنسـيق فيمـا بينهـا لتعزيـز المواقـع علـى الأرض، لأنـه المحـدد الرئيـس والمهـم، والـذي سـيجبر القـوى العظمـى علـى إعـادة التركيـز علـى القضيـة السـورية باعتبارهـا ثـورة ضـد الاسـتبداد، وليسـت أزمـة يمكـن حلهـا بالصفقـات والمزايـدات البخسـة.

المتشابه والمختلف في الحالتين السورية والمصرية

عدنان علي

لا بد لأية مقاربة منطقية تحاول فحص أوجه التشابه والاختلاف بين الحالتين في سوريا ومصر أن تنطلق من حقيقة أنهما ولدتا من رحم واحد، حيث مطالب الحرية والتوق للانعتاق من نظام أحادي، مستبد، ومستأثر مع حاشيته وعشيرته بالسلطة والثروة.

بعد ذلك، اتخذت المسارات والمآلات في كلا البلدين أوجه تطور مختلفة، لكنها ظلت تلتقي أحياناً وتختلف أحياناً أخرى، ولعل أكثر ما تقترب هذه الأيام بعد الانقلاب العسكري الذي جرى في مصر، وبات يشد الحالة المصرية بقوة إلى ما يشبه الحالة السورية، ولو في مراحلها الأولى.

خلافا للانطباع السائد بان مصر هي أكثر اندماجاً من ناحية التكوين العرقي والإثني للسكان من بقية البلدان العربية، فإن الأحداث الأخيرة سلطت الضوء على تباينات عرقية، قد تكون في خلفية الانقسام الحاد الذي يعيشه الشعب المصري هذه الأيام، وتضم عرقيات مختلفة، مثل الأقباط ، وهم عرق فضلاً عن أنهم دين، حيث يعتبرون الجيل الثاني من الفراعنة سكان مصر الأصليين، والعرب، والبدو الرحل الذين وفدوا إلى مصر خلال الفتح الإسلامي، واستمر توافدهم حتى عهود ليست بعيدة، واستقر معظمهم في الصعيد، وشرق الدلتا، وعلى أطراف المدن، وفي سيناء، والصحراء الغربية والشرقية، والأمازيغ (البربر)، ويعيشون حالياً في منطقة واحة «سيوة» ومدن أخرى، والزنوج، وهم النوبيون، و قبائل البجا، و قبائل البشارية، و قبائل غرب أفريقيا، والمنحدرين من أصول أوروبية إغريقية، وتركية، وألبانية، وايطالية، وغير ذلك..

وفضلاً عن التباينات العرقية، هناك التقسيم التقليدي على أساس ديني ، أي ما بين مسلمين وأقباط . ولعل محاولة إيجاد علاقة سببية بين هذه التباينات العرقية والدينية، وموقفها السياسي إزاء التطورات في الساحة المصرية، لن تكون بلا فائدة، ويلاحظ أن الحاضنة الشعبية للإخوان المسلمين، والرئيس محمد مرسي تتركز في الصعيد، وسيناء، حيث المنحدرين من أصول عربية، بينما تقف الفئات الأخرى، وخاصة الأقباط، في الخندق المقابل.

أما في سوريا، فثمة خارطة مذهبية وإثنية أكثر وضوحاً، تتلخص أساساً بالأكثرية السنية الثائرة، و«كتلة الأقليات» المترددة أو المنحازة للنظام في الإجمال.

وإن كانت مصر قد خضعت خلال العقود الماضية لنظام شمولي، قوامه الفساد، وهيمنة الجهاز الأمني، مما أنتج فقراً وسخطاً شعبياً، لكن ظل الجيش مؤسسة «وطنية» غير مدبوغة بسمة طائفية كما هو حال سوريا، لكن من جهة أخرى، سعى الجيش، خاصة في السنوات الأخيرة، إلى الهيمنة على الاقتصاد المصري، وهو يسيطر حالياً على ما يصل بحسب بعض التقديرات إلى نحو 40 في المائة من إجمالي الناتج القومي المصري.

ويأتي غالبية المحافظين في مصر، من ضباط الجيش المتقاعدين، كما يقوم بتشغيل العديد من المؤسسات المدنية، والمؤسسات الكبيرة في القطاع العام بالدولة، ضباط كبار في الجيش أحيلوا إلى التقاعد.ويرأس ضباط متقاعدون أيضا أهم ثلاثة قطاعات تنموية في الدولة، وهي الزراعة، والتوسع الحضري، والسياحة. ويحصل هؤلاء إضافة إلى رواتبهم من القوات المسلحة، على رواتب مجزية وامتيازات أخرى كثيرة مرتبطة بوظائفهم المدنية، ويمنح هذا الوضع الجيش قوة إضافية تمكنه من التحكم إلى حد ما بسيرورة عمل الدولة في مختلف القطاعات، وليس على الصعيد الأمني فقط ، أي المساعدة في حل أزمات الدولة، أو افتعال أزمات للحكم القائم.

عوداً إلى سوريا، فقد اعتمد النظام خياراً حاسماً منذ اليوم الأول لحادثة درعا، وهو الحل الأمني كوسيلة شبه وحيدة للتعامل مع الحادثة، ومع الاحتجاجات اللاحقة، وحافظ على هذا الخيار حتى اللحظة الراهنة، انطلاقا من عقيدة ترسخت على مدار عقود من الحكم الأمني الصارم، لا تقيم وزناً كبيراً لأية اعتبارات مجتمعية أو حقوقية، لذلك كانت القاعدة التي حكمت سلوك النظام طوال مراحل الأزمة، هي أنه إذا لم تجد القوة في إخماد الاحتجاجات، ومن ثم المعارضة المسلحة، فإن مزيداً من القوة يمكن أن يجدي.

فيما يأخذ الوضع في مصر شكلاً مغايراً، إذ أنه كانت هناك مقاربات كثيرة للتعامل مع المعارضين، سواء في عهد الرئيس المخلوع مبارك أم في الأطوار التالية .

وباستثناء الفترات الأخيرة بعد الانقلاب العسكري على حكم الأخوان، ظل استخدام القوة في أدنى درجاته بالنسبة لدولة تنتمي إلى العالم الثالث، ولم يخض نظام مبارك المعركة كصراع حياة أو وجود، لذلك جاء تنازله عن الحكم سهلاً، وخلال فترة قصيرة نسبياً. وطبعا اختلفت الصورة نسبياً بعد الانقلاب الذي أزهق أرواح كثير من المصريين، على نحو استدعى المشهد السوري خلال الأشهر الأولى من الاحتجاجات، حيث يتم إطلاق النار على المتظاهرين، الذين- وخلافاً لادعاءات كلا النظامين في دمشق والقاهرة- لم يثبت أنهم كانوا يحملون السلاح.

أما صورة قادة الانقلاب في مصر اليوم، أقرب ما تكون إلى صورة النظام الحاكم في دمشق، لجهة اعتماده الصارم على الحل الأمني من قتل واعتقالات، ولجهة محاولة شيطنة الخصوم، وقطع الطريق على أي حل تسووي .

وكما هو حال نظام الأسد، يعتمد نظام السيسي على دول إقليمية لتعويمه سياسياً، وانتشاله اقتصادياً، في ظل انكفاء دولي، اختار حالة الترقب شكلياً وإن كان الاعتقاد الراجح أن لتلك الدول أدوار خفية تدفع تحت الطاولة نحو خيارات محددة تناسبها، سواء مباشرة من خلال اتصالاتها مع الأطراف المعنية، أم عبر توكيلات إقليمية.

حتى في أحلك أيام حكم العسكر في مصر، ظل المتظاهرون يستطيعون الخروج والتظاهر تحت تغطية من وسائل الإعلام، وهذا طبعاً لم يكن متاحاً للسوريين في أية مرحلة من المراحل.

لقد اعتمد كلا النظامين في دمشق والقاهرة على العناصر المسلحة أو شبه المسلحة غير الرسمية، فيما عرف بالشبيحة في سوريا والبلطجية في مصر، وبينما لا يعرف تحديداً عدد الشبيحة في سوريا، وان كان يقدر بعشرات الآلاف ، تشير بعض التقديرات إلى أن هناك نحو 300 ألف بلطجي في أنحاء مصر، منهم 43 ألفا مسجلون «خطر» لدى الداخلية في القاهرة وحدها.

وخلافاً للمراحل السابقة منذ قيام الثورة في مصر، كانت هناك فسحة للمعارضين وتسامحاً نسبياً معهم من قبل وسائل الإعلام، ومن قبل القضاء والمجتمع ، وهي صورة بدأت تتغير بسرعة في الآونة الأخيرة، حيث برز ما يشبه الإرهاب الجسدي والفكري إزاء المعارضين، يقارب الحالة السورية، وإن أقل درجة حتى الآن.

في كلا النظامين، وفي كل المراحل، كان المعارضون محل اتهام بأنهم مرتبطون بجهات خارجية، تمويلاً، وتسليحاً بهدف نزع « الصفة الوطنية» عنهم، وتصوير الخصم كعميل لقوى خارجية، أو بأحسن الأحوال أداة ساذجة بيدها. وتبرز هذه الاتهامات في سوريا بصورة أكثر حدة، وتكاد تكون نقطة الارتكاز في دعاية النظام ضد معارضيه.

ورغم الدعوات التي صدرت لأفراد الجيش والشرطة للانشقاق، وعدم إطاعة الأوامر بإطلاق النار على المتظاهرين، لكن لم تسجل حالات انشقاق في الجيش المصري، أو الشرطة، خلافاً للوضع في سوريا. وربما يعود هذا أساساً لأن الجيش المصري أكثر تماسكاً، حيث أعمال القتل التي قام بها أو سمح بالقيام بها ، بدأت منذ فترة قصيرة نسبياً، ولا يزال اغلب المصريين يثقون بجيشهم الوطني.

على عكس الوضع في سوريا، إذ لم يكن ثمة فرصة لمتابعة أي صوت إعلامي، خارج السياق الرسمي، خلال كل مراحل الثورة، ولا تزال كل وسائل الإعلام العاملة في العلن، تردد رواية النظام حول ما يجري، وهي صورة كانت مختلفة في مصر إلى مرحلة ما بعد الإنقلاب العسكري، الذي لجأ بدوره إلى مقاربة مشابهة لحال سوريا، حيث بادر إلى إغلاق المحطات المناوئة، وضيق نسبياً على الإعلام الخارجي، وأطلق الإعلام المحلي، ليشن حملة مسعورة، تشيطن الخصوم، وتعزو لهم كل شرور العالم، حتى حملهم مذيع إحدى المحطات مسؤولية سقوط الأندلس.

السلطة للشعب.. الجبهات للكتائب

عمّار الأحمد

من لا يرى قوة الثورة في كامل سورية، لم يعرف معنى الثورة؛ النظام باستخدامه للكيماوي أعلن إفلاسه وإفلاس حلفه الداعم له، هذه الحقيقة تضع كافة السوريين أمام واقع جديد، يتجاوز موضوع التوازن الكاذب حالياً بين النظام والشعب، ويدفعنا للتفكير بمرحلة ما بعد إسقاط النظام، أو المرحلة اللاحقة للحظة البدء بنزع أسلحته الكيماوي كما اتفق عليه.

واقع الثورة يقول أن الشعب تمت إزاحته جانباً بشكل أو بآخر بدءاً من منتصف 2012، وأن مختلف أشكال الكتائب تحاول فرض سلطتها عليه، وساعد في ذلك همجية النظام اللامحدودة، وتبعية كثير من الكتائب المسلحة للخارج، وبما لا يفيد الثورة، وتهديدها بالسلاح من أجل فرض سلطات عسكرية ودينية وحزبية (حالة الأكراد) على الناس بأشكال متعددة. هذا الواقع بدأ يتخلخل من خلال التمرد ضد تلك السلطات وفي كامل سورية، وهناك ما تمت الإضاءة عليه كما الحال بالرقة، وسراقب، وجزئياً في حلب، وهناك ما لم تتم الإضاءة عليه وهو في كامل المناطق المحررة، حيث يتذمر الناس من تلك السلطات، ويعلنون رفضهم بأشكال متعددة لها.

النظام سيرحل، والشعب لن يصمت طويلاً، فقد صمت لأن الهمجية أكبر من أن تحتمل، أما ومع بداية المرحلة الجديدة، فسوف يطرد السكان الكتائب خارجاً وستسلم سلاحها للدولة اللاحقة، أو تنضوي ضمن هيئات شعبية يشكلها السكان المحليون، ويعهدون لها بضبط الأمن في مناطقهم، وبالتالي سيشكل الناس سلطتهم بأيديهم؛ فهم أصحاب الثورة الحقيقيين، وهم من أطلق الثورة في كامل سورية، وهم من تحملوا كل الدمار والقتل والتعذيب ومنذ اللحظات الأولى؛ طبعاً الكتائب ولا سيما المحلية، جزء من السكان وعليهم الانخراط فيما يريده السكان منهم، لا أن يتسلطوا عليهم كما تمّ، وهذا ما سيُحسم نهائياً بعد مرحلة إسقاط النظام أو بدء المرحلة الانتقالية، وهو ما يتطلب منهم ولا سيما في هذه المرحلة الابتعاد كلية عن السكان، والعمل على تشكيل جبهات قتالية ضد النظام والكف عن التفتت الكتائبي المقيت أو حلّ أنفسهم بكل بساطة إن لم يذهبوا نحو الجبهات؛ فهمتهم كانت منذ اللحظة الأولى، حماية السكان لا التسلط عليهم، ولكن مع تطور الوضع العسكري صارت مهمتهم مقاتلة جيش النظام، لا أن يفرضوا سلطة تسلطية على السكان المحليين؛ فالناس أدرى بشعاب دنياهم وقادرين على تسيير شؤونها وتأمين مصالحها ومعرفة كيفية ضبط الأمن فيها.

وبالتالي، وفي الوقت الذي تتطور فيه الثورة، وتكاد تحسم مسألة النظام، فإنّ كثيراً من المطالب تتقدم، وتتطلب الحل مباشرة، وهي المتعلقة بتأمين الأموال لصالح الزراعة والصناعة وإنهاء حالة العاطلين عن العمل والنهوض بالبنى التحتية المدمرة والتعويض لعائلات الشهداء وتأمين السكن وإعادة الإعمار والترميم، وإعادة بناء المدارس والمستشفيات، ورفض استمرار كل أشكال العمل العسكري والمنظمات العسكرية المحلية، عدا عن حق الناس في إبداء رأيهم بشكل النظام السياسي القادم، والمطالبة بمختلف حقوقهم السياسية؛ هذه بعض مطالب الناس، ويقع على السوريين وفي مختلف أماكنهم أن يعملوا على صياغة حقوقهم والمطالبة بها، والبدء بتقديم مطالبهم تلك والاعتماد على الثروات والخبرات والشركات الوطنية؛ فالمرحلة الحالية هي مرحلة تلك الصياغات، وهي مرحلة تشكيل المجالس المحلية المنتخبة، ووضع شرط إلغاء التكليف للمنتخب في أي وقت كان، وبأي منصب كان، ولو كان عضو مجلس شعب، أو وزير أو رئيس للجمهورية، إن تبين استغلال منصبه لغايات الفساد والسرقة أو لمصالح شخصية أخرى.

قد يقول قائل، ألا ننتظر إسقاط النظام وبعدها نبدأ ذلك. نقول: لا. فهذه مسائل كان من الخطأ تأجيلها منذ اليوم الأول للثورة؛ ولكن وإذا كان هناك سبب يفسر تأخرها، فهو الجهنمية السلطوية، ولكن وبعد زوال النظام في أغلب مناطق سورية، وازدياد المؤشرات على رحيل السلطة، فإن تلك القضايا تصبح من أكبر الضرورات، سيما وأن كثيراً من قوى المعارضة لا تعنيها أوضاع الناس، ولا حقوقهم، وبالتالي لا بد من صياغة المطالب والمجاهرة بها بشكل متكرر، والبدء بتشكيل المجلس المحلية ومجالس المدن، وربما أكثر من ذلك، إن كانت الأوضاع تسمح بذلك، وأن تقترن بأكثر الأشكال ديمقراطية وتمثيلاً للسكان؛ فتجربة تنصيب مجالس محلية من خارج الحدود، وتجربة إرسال جهاديين من خارج الحدود، والمال السياسي للناشطين، كانت كارثية وموضوعاً لتشويه الثورة وللنهب وللتحكم الخارجي والاستخباراتي في الثورة. وحل كل ذلك يكون، بأن ينتخب الناس لجانهم ومجالسهم، ويغيرونها كلما برز منها تسلط أو نزعة مضادة لمصالح السكان، وبالتالي كل تفكير أو سياسات تعمل على تأجيل هذه القضايا هي سياسات ضد الثورة وضد الناس، وتعمل لصالح أجندات سياسية خاصة، وتستفيد من الثورة بطريقة من الطرق.

يتطلب ما ذكرنا تشكيل تلك المجالس، والقيام بمظاهرات مطلبية وسياسية في المناطق المحررة، حيثما تسمح الأوضاع بذلك، من أجل تلك المطالب ومن أجل إخراج الكتائب المقاتلة، محلية كانت أم جهادية قادمة من وراء الحدود خارج البلدات والقرى والمدن، ودفعها لجبهات القتال بالتحديد، وفي حال تعذر ذلك لأسباب أمنية وقتالية، يتم رفض أي شكل من أشكال التدخل بشؤون الناس اليومية، كائنة ما كانت الشؤون والأسباب.

هذه الفكرة ستسمح للسوريين بتعلم تشكيل سلطتهم الخاصة، والتدرب على السلطة العمومية، والانتقال من العفوية والمناطقية والعائلية، نحو الكفاءة والخبرة، والتخلص من عقلية الأنانية والعائلية والمناطقية والطائفية الفظة لصالح العمل بعقلية المسؤولية الدولتية، أي التفكير بما يتعدى القوى والمناطق والمدن إلى سورية بأكملها؛ هل هذا ممكن؟!

أظن الأمر ممكناً، فالسوريون ثاروا لأن حياتهم لم تعد تطاق لا معيشياً، بشكل أساسي، ولا سياسياً كما الحال منذ أربعة عقود، وبالتالي سيرفضون أية نزعة احتكارية وشمولية للسلطة، تخفي مشروعاً ليبرالياً ناهباً، ولو جاءت باسم الثورة.

الإلهام في الشأن التركي

عبد القادر عبد اللي

كلما دخلت برفقة وفد تركي إلى أحد (المسؤولين السوريين) في الحزب والدولة أيام شهر العسل التركي السوري، يقف المسؤول وقفة استعداد يستذكرها من أيام طلائع البعث، ويبدأ خطبة غير عصماء، لابد وأن تكون عبارة «القائدين الملهمين بشار الأسد ورجب طيب أرضوغان» لازمة لمطلعها بالطبع، وكنتُ كمترجم غالباً ما يمتقع وجهي بالحمرة خجلاً عند ترجمة هذه العبارة، وفي كثير من الأحيان أترك ترجمتها للمترجم الضيف، لأنه لا يوجد في تركيا ما يُسمى قائد ملهم، وسأجد صعوبة جمة بتفسير «قائد ملهم» دلالياً.

وهذا لا ينسحب على أرضوغان فحسب، بل حتى على أتاتورك الذي له قداسة دنيوية لدى عموم الأتراك، فالإلهام صفة تحمل قداسة إلهية ما ورائية، لا تطلق على البشر في أعرافهم العلمانية.

مع أحداث الربيع العربي تبين أنه ليس «المسؤولون السوريون» فقط من يجهل عدم وجود قادة ملهمين في العالم، سوى كوريا وكوبا وسوريا وإيران (المرشد طبعاً)، بل غالبية النخبة الثقافية أيضاً، وتجلى هذا بوضوح عند تناول قضايا الدستور، والعلمانية، واحتجاجات حديقة (غزي/ النزهة)، وقضية أرغونيكون (التخطيط لانقلاب عسكري) وغيرها.

الدستور

وضعت الدستور التركي الحالي لجنة تأسيسية، شكّلها مجلس الأمن القومي إثر انقلاب 12 أيلول 1980، وحظي بالاستفتاء الذي نظمه العسكر بتاريخ 7 تشرين ثاني 1982 بنسبة 91,37%، «نعم» على طريقة الاستفتاءات العربية إلا قليلاً، وأعلنت النتائج في 9 تشرين ثاني 1982، واعتبر ساريَ المفعول منذ ذلك التاريخ.

بدأت التعديلات الدستورية عام 1987، أي بعد أربعة أعوام، مع التحول من الحكم العسكري إلى الحكم المدني مع إجراء أول انتخابات برلمانية، ونجاح حزب الوطن الأم بزعامة «طورغوت أوزال «عام 1983، ومنذ ذلك التاريخ حتى عام 2010 جرت تعديلات كثيرة إلى أن أصبح الدستور يمكن تشبيهه «برداء لم يعد يعرف قماشه الأصلي لكثرة ترقيعه»!

الغريب في الأمر، أن الأحزاب السياسية كلها منذ ذلك التاريخ حتى الآن تشتكي من هذا الدستور، وتستخدم انتقاده مادة للدعاية الانتخابية، ولكن أحداً منها لم يُقدم بديلاً ملموساً أو دليلاً على جديته في هذه القضية.

في عام 2011، وضع حزب «العدالة والتنمية» قضية كتابة دستور جديد على رأس برنامجه الانتخابي، ووعد بإنجاز هذا المشروع خلال دورة حكمه الثالثة الحالية. الأغرب، أن الأحزاب الأخرى التي نافست العدالة والتنمية في الانتخابات لم تأتِ على انتقاد هذا البند من برنامج العدالة والتنمية، إذ تعرف بأن هذه قضية تحظى بشبه إجماع، والوقوف بوجهها يعني انتحاراً سياسياً.

العمل على كتابة الدستور جارٍ، وبدأت التهم تُكال بأن «العدالة والتنمية» يدوّن دستوراً على مزاجه، يضمّنه ثغرات يمكن استغلالها لإزالة علمانية الدولة (ولهذه القضية أطرف ستأتي تالياً).

علماً أن الدستور لم يخضع لمناقشة الهيئة العامة في المجلس (البرلمان)، وبعدها سيقدم لاستفتاء عام.

النخبة العربية المولودة في بيئة ديكتاتورية، ورضعت من لبنها، وقُطمت عليها لا تعرف بأن هناك استفتاء حراً، ديمقراطياً، مُراقباً من صحافة العالم ومراقبيه من أول خطوة إلى آخر خطوة، فتصوّر (بالمطلق) بأن الاستفتاء على شاكلة استفتاءاتنا العربية، التي يعتبر التصويت فيها بغير رغبة القيادة الملهمة ضرب من ضروب الكفر بالله، تعتمد في تحليلها هذا على تصريحات المعارضة التركية طبعاً دون إدراك أن ليس كل ما تقوله المعارضة أو الموالاة يُعتمد في التحليل، وهناك كثير من الديماغوجية المستخدمة في الدعاية لا تسمن ولا تغني عن جوع.

العلمانية

نشرت جريدة الحياة بتاريخ 16 آب 2013 مقالاً للكاتب (فيكين شيتريان)، وهو كاتب لم يُنشر له بالعربية سوى هذه المقالة، وحاولت الاستقصاء عنه كثيراً فلم أفلح، ينقل الكاتب عن صحيفة «آغوس» الأرمنية الصادرة في تركيا بأن الحكومة التركية تمنح في سجلاتها الخاصة لكل منسوب إلى طائفة دينية رقماً معيناً، واستغرب الكاتب من عدم نفي وزير الداخلية هذا الأمر بشكل علني، وبناء على هذه النتيجة يتوصل الكاتب إلى أن تركيا تسيء للمبادئ العلمانية منذ تأسيس الجمهورية؟!

حين قرأت هذه المقالة تجلت في عقلي الصورة التالية: «كاتب ولد في الظلام، وعاش في الظلام، وفجأة خرج إلى الشمس، ليراها أنها تشرق من الشرق، فانطلق في الشوارع يصرخ بهذيان شديد كأرخميدس: وجدتها، وجدتها... الشمس تشرق من الشرق!»

ستقولون ما علاقة هذا الأمر بما جاء في المقالة، وأنا سأجيب من الآخر: «نعم، لم تكن تركيا في أي يوم من الأيام علمانية!» وعلى الرغم من أن هذه بديهية، ولكن ثمة قصد من إخفائها، خاصة وأن العلمانية وردت في المادة الثانية من الدستور كإحدى المواد غير القابلة للتعديل (تسمى المواد فوق الدستورية).

بموجب معاهدة لوزان الثانية التي وُقعت بين الجمهورية التركية والدول الأوربية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى في 24 تموز 1923 يُفرض على الجمهورية التركية احترام الحقوق الخاصة بالأقليات (غير المسلمة)، وهكذا فالحكومات التركية المتعاقبة مضطرة للرضوخ لهذه الاتفاقية الدولية، وأصبحت كلمة «أقلية» تعني «مجموعة غير مسلمة».

من الطبيعي أن نرى نخبة المسيحيين، واليهود، والأرمن الأتراك يقيمون حفلات زفاف تنقلها برامج المنوعات في التلفزيونات، وتصورها الصحف، ويبرز فيها رجل الدين المسيحي أو اليهودي وهو يكلل العروسين، فهل يستطيع مسلم أن يعقد قراناً شرعياً؟ هذا ممنوع بالقانون!

عندما تولى نجم الدين أربكان عام 1996 رئاسة الحكومة قال في مؤتمر صحفي: «نحن نريد كمسلمين أن نُعامل معاملة أخوتنا المسيحيين واليهود في تركيا!» طبعاً كانت هذه العبارة غامضة تماماً عن المثقف العربي، فما المقصود؟

عندما يُفرض قانون أحوال شخصية مدني، ويُمنع الشرعي يجب على الأقل أن يُمنع عن الجميع مسيحيين ومسلمين، ولكن معاهدة استقلال تركيا تمنع تطبيق هذا الأمر على (غير المسلمين)، هذا يعني أن غير المسلمين مستثنين من العلمانية بقرار مرجعياتهم واتفاقيات دولية ملزمة، وليس بقرار الحكومات التركية المتعاقبة منذ عصمت أمينونو حتى رجب طيب أرضوغان...

بقيت هذه الثغرة في العلمانية التركية جرحاً نازفاً طوال تاريخ الجمهورية التركية، وبناء على هذه القضية فُهمت العلمانية أنها عداء للإسلام لأنها تعطي غير المسلمين حقوقهم الدينية، بينما تحرم المسلمين من هذه الحقوق.

احتجاجات حديقة غزي (النزهة)

إثر احتجاجات ساحة تقسيم (حديقة غزي/ النزهة)، انشغلت الصحافة العربية كلها بقضية: «هل بدأ الربيع التركي؟» طبعاً لو أحصينا ساعات البث التلفزيوني ومساحات صفحات الجرائد التي تناولت هذا السؤال، لنتج لدينا كماً هائلاً مذهلاً، لن أناقش السؤال طبعاً، ولكن سأناقش عدم منطقية هذا السؤال.

ماذا يعني الربيع العربي؟ «هو احتجاج على أنظمة ديكتاتورية أبدية وراثية لا تسمح بأي مشاركة سياسية لأي حزب سياسي لا يخضع لقائد ملهم» هل يوجد في تركيا قائد ملهم؟ ألا يوجد في تركيا صحافة حرة؟ ألا يوجد في تركيا أحزاب؟ ألا يوجد في تركيا انتخابات حرة نزيهة يراقبها العالم كله؟ وتعترف بنزاهتها الأحزاب الناجحة، مثلها مثل التي لا تحقق النجاح؟ ألا تسعى تركيا للتحول الديمقراطي، معتمدة على معايير كوبنهاغن التي يفرضها الاتحاد الأوربي؟

بما أنه لا يوجد في تركيا قائد ملهم، والإجابة على بقية الأسئلة بنعم، يؤدي بنا إلى أن السؤال حول الربيع التركي كان بائساً. لأن سقوط أرضوغان، ونجاح حزب غيره –إن تم- لا يغير شيئاً من الأمر؛ فمعايير كوبنهاغن ستبقى هي الناظم الأساسي للديمقراطية التركية، والتواؤم مع الاتحاد الأوربي عمل لا أحد يدعي حتى مجرد الادعاء بأنها خطوة يجب التراجع عنها، هذا لا ينكر وجود بعض التصرفات التي يمكن أن تُصنف ديكتاتورية، ولكن من يُقدم على هذه التصرفات يُقدم حسابه للناخب التركي في الانتخابات.

على الرغم من هذا، سرّبت الحكومة يومئذ بشكل غير رسمي بأنها يمكن أن تُقدم على انتخابات مبكرة، فانسحب أكبر الأحزاب المشاركة بالاحتجاجات لأن استطلاعات الرأي العام تقول إنه سيسقط إلى المرتبة الثالثة في البرلمان بنسبة خمس نقط على الأقل، أي سيعود إلى نسبة 20%، وهو الآن في المرتبة الثانية بأصوات تصل إلى 26%، ويتقدم عليه حزب يميني متطرف هو حزب الحركة القومية، وسيكون التفاهم بينه وبين حزب العدالة والتنمية أسهل، وسيحافظ حزب العدالة والتنمية على نسبته الحالية وهي 50%، وهناك بعض الاستطلاعات تنبأت بأن يخسر خمس نقط، وبهذا يبقيه حاكماً.

ويجب ألا ننسى أن «حزب العدالة والتنمية» قد اتخذ قراراً بإجراء انتخابات مبكرة في الدورة الماضية قبل عام من انتهاء ولايته، وقد اقتنص فرصة تحسين وضعه في البرلمان، وفعلاً رفع نسبة أصواته ثلاث نقط من 47% إلى 50%، ولكنه اعتبر هذه المرة أنه لا ضرورة لها، لأن هناك انتخابات بلدية في السنة القادمة، وقد بدأت مرحلة الإعداد لها بعد الاحتجاجات بفترة قصيرة.

الأحزاب الباقية في الاحتجاجات هي الأحزاب اليسارية مع اتحاد الجمعيات العلوية، التي رفعت صورة ضخمة لسيدنا علي على واجهة مركز أتاتورك الثقافي مطالبة بالعلمانية!

وهذه المجموعات لم تحصل أفضل مجموعة منها على أكثر من 0,5% من الأصوات، أي إنها أحزاب مسدودة الأفق حالياً، ولا يمكن لها تحقيق أي شيء.

اللافت أن الأوربيين أيضاً شاركوا المثقفين العرب رؤيتهم حول الاحتجاجات في تركيا، ولكن المنظور الأوربي في الحقيقة يكمن من نظرة استعلائية فوقية لتركيا، واعتبارها جزءاً من الشرق الأوسط، والعالم الإسلامي، وهذا ما جعل أكبر المحطات التلفزيونية العالمية تتناول الاحتجاجات بموضوعية، إلى درجة أن المحتجين اتهموا مراسلي هذه المحطات بأنهم مرتبطين بالحكومة.

قضية أرغينيكون

كثير من منتسبي الطليعة المثقفة تناولوا الأحكام التي صدرت في قضية أرغينيكون على طريقة القضاء العربي، الذي يحكم وفق أهواء الساسة.

أرغينيكون هو تنظيم عسكري، ومدني، خطط للقيام بانقلاب عسكري يقلب نظام الحكم، ويُركّب حكومة (علمانية) غير منتخبة.

لم يختلف اليسار المحتج في ساحة تقسيم، واتحاد الجمعيات العلوية، إضافة إلى حزب الشعب الجمهوري عن رؤية المثقفين العرب لأحكام المحكمة، وطبعاً المقارنة غير منطقية، والدليل واضح. فهؤلاء «علمانيون حبسهم إسلاميون» تنفيذاً لمآربهم بتحويل تركيا إلى دولة تحكمها الشريعة.

الأمر المدهش أن هؤلاء أنفسهم هم الذين صفقوا للقضاء قبل عشرة أعوام فقط عندما حكم على رجب طيب أرضوغان بالسجن تسعة أشهر لإلقائه أبياتاً من الشعر للشاعر التركي «زيا غوكالب» في اجتماع عام يقول فيها: «المآذن حراب/ القباب خوذات/ الجوامع ثكنات/ والمؤمنون جنود..»

لن أدعي بأن القضاء نزيه بالمطلق، ولا يوجد قضاء نزيه بالمطلق، ولكن القضاء عموماً يَحكم وفق ما تتوفر له من أدلة وما يستند إليه من قوانين. يمكن أن تكون القوانين ظالمة، ويمكن أن تكون هناك أدلة قد اختفت، ويمكن أن يتم التلاعب بالأدلة، ولكن القضية هنا لا تتناول هذه الجوانب، بل هي ترى بأن من حق هؤلاء القيام بانقلاب عسكري، والقضاء ظلمهم...

الإلهام

لقد فتح الربيع العربي صفحة مهمة جداً على صعيد الوعي، فليس الديكتاتور وحده من يجب تغييره، بل العقلية الديكتاتورية، وهذه العقلية من الصعب أن تتغير بين ليلة وضحاها، هل سأقف مرة أخرى ممتقع الوجه أمام مسؤول وهو يحيي القائدين الملهمين الذين لا أعرف اسمها حالياً؟ إذا كان الأمر على هذا النحو، فالربيع مازال بعيداً وإن سقط النظام غداً...

إنّها دولٌ إمبريالية... فحَسْبُ!!

رانيا مصطفى

منذ بدء الثورة، وحيث قابلها النظام بالعنف المتصاعد، دأبت أطيافٌ من المعارضة السورية تلهث وراء تدخل دولي ينقذ الشعب السوري من عنف النظام، متناسين أن هذا العنف سببه ثورة الشعب، وأن إنهاءه يبدأ ويتم بدعم الثورة، وانتقادها وتصويبها، وليس بتدخل خارجي. لذلك سارعت تلك المعارضات تشكل المجالس والهيئات، والتي يقتصر نشاطها السياسي، وتركيبتها، على إقناع الدول العظمى، وغير العظمى، للتدخل، وبأي شكل كان، لإسقاط النظام، أو التسوية معه؛ ما جعل تلك المعارضات ألعوبة بيد الدول العظمى، فالغرب وتوابعه يتلاعبون بالمجلس الوطني، والشرق الروسي وتوابعه يتلاعبون بهيئة التنسيق، وهكذا...؛ وكان الضرر من تلك المعارضة هو أكبر على الثورة، فطيفٌ منهم خَدَع جزءاً من الشعب، الذي يعاني من القتل والتدمير، بإمكانية تدخل عسكري أميركي أوروبي أو دعم بالسلاح، يساعد الثورة على الانتصار، وذلك استنساخاً للثورة الليبية؛ وآخرون خدعوا جزءاً آخر من الشعب بإمكانية الحوار والحل السياسي مع النظام دون الحاجة إلى عسكرة الثورة، وبرعاية روسية.

الواقع، أن أياً من المعسكرين الإمبرياليين الغربي أو الشرقي معنيٌ بحماية الشعب السوري، بل هم معنيون بمصالحهم وحدها في إعادة اقتسام العالم، خاصة بعد التغيرات التي أحدثتها الأزمة المالية العالمية منذ 2008.

النظام يجيد لعبة السياسة الدولية، لذلك استشف الضوء الأخضر من المجتمع الدولي لغض النظر عن جرائمه؛ وتصاعد استخدامه لأسلحة التدمير الشامل، مع تزايد عجزه أمام قوة الثورة واتساع انتشارها وتجذرها. وبعد تقدم الجيش الحر الشهر الماضي، مهدداً بدخول العاصمة دمشق، اضطر النظام إلى استخدام أسلحة كيماوية محرمة دولياً؛ وكان قد استخدمها عشرات المرات من قبل في عدة مناطق سورية، لكن بكميات محدودة، إلا أنه في الحادي والعشرين من آب استخدم كميات كبيرة وفي مناطق واسعة من غوطة دمشق، أدت إلى وفاة أكثر من ألف وخمسمائة شخص، بينهم أطفال. فتجاوز بذلك خط واشنطن الأحمر، مما أحرج المجتمع الدولي، واضطره للتفكير بالتدخل؛ خاصة أمريكا، حيث تورط رئيسها أوباما بإعلان متسرع عن ضربة عسكرية عقابية محدودة لمواقع النظام، ثم تراخت همته وحلفاؤه تجاهها، كون نتائجها غير مضمونة لصالح المصالح الأمريكية الروسية في ترك سورية للنفوذ الروسي، وفي ضمان حماية حدود إسرائيل أيضاً، وكذلك في وقف الثورة السورية، وفرض حكم يلائم كل ذلك.

الثورة تتقدم في كل المناطق السورية، عدا حمص التي استطاع النظام استعادة القصير فيها، وجزءٍ من الخالدية؛ لكن تقدمها بطيء، ولم تصل إلى درجة إسقاط النظام؛ هذا يعطي المجتمع الدولي فرصة للتريث، وترك الأمور تتفاعل لوحدها من جديد، دون أن يضطر إلى تدخلٍ ملحٍ يحمي مصالحه ويفرض أجنداته؛ وربما، في اللحظة الحرجة التي توشك الثورة فيها أن تسقط النظام، يتدخل عسكرياً، أو يفرض الحل السياسي.

لكنه غير معني بحماية أرواح السوريين، أو إيقاف الاقتتال؛ بل همه الحالي والملح هو مسألة منع السلاح الكيماوي من الوصول إلى أيادٍ قد تستخدمه ضد إسرائيل، خاصة مع تسريبات عن نقله إلى العراق ولبنان؛ ويبدو أن الأمر متعلق بمدى تجاوب النظام مع المجتمع الدولي، والذي أعلن عبر سفيره في مجلس الأمن بشار الجعفري انضمامه إلى اتفاقية منع استخدام الأسلحة الكيماوية، في عودة قوية للديبلوماسية السورية في المجتمع الدولي.

النظام الذي يتشدق بالممانعة، ويتحجج بها

لقمع شعبه بالحديد والنار، لا بد أن يستغل عبر إعلامه كل ثغرة في الثورة السورية؛ فكيف إذا كانت عورة!، إنها المعارضة السورية اللاهثة وراء تدخل إمبريالي في سورية. وإعلان النظام عداءه للدول الإمبريالية عبر خطابه الإعلامي، لا ينفي أن هذه الدول هي إمبريالية بالفعل؛ فالغرب الإمبريالي الذي تستجديه المعارضة للتدخل هو ذاته الذي يدعم النظام في الخفاء، ويتغاضى عن جرائمه في حق الشعب السوري، وكذلك فإن روسيا، حليفة النظام، هي أيضاً تمثل قطباً إمبريالياً ينافس الغرب على اقتسام النفوذ في العالم وبنفس الأسلوب الإمبريالي.

أما المعارضة فبعضها إسلامي يعتقد بأنه يمثل الغالبية الدينية «السنية»، وأن له الحق في الحكم، ويريد إسقاط النظام بأية طريقة، ويدعمه في ذلك الرجعيات العربية وتركيا؛ وإما أنها معارضة ليبرالية من أصول تعود إلى أحزاب يسارية، أحزاب فشلت في فهم الواقع خلال تاريخها، سواءً تحالفت مع السلطة، أو ظلت تعارضها، ما شكل عقداً لدى المرتدين عنها، نماها وزاد عليها استبداد النظام وقمعه وسجنه الطويل لهم. تلك المعارضة، اليسارية سابقاً، ما تزال مصرة على ألا ترى في الغرب أو روسيا إمبرياليات، بل جمعيات خيرية وإنسانية تحتاج إلى من يقنعها للتدخل، رغم كل فضائح المجتمع الدولي، وعدم اكتراثه لدماء السوريين المهدورة طيلة أكثر من عامين ونصف.

الدول العظمى المتحكمة في مجالس المجتمع الدولي، وما يلحق بها من منظمات حقوقية وثقافية وتربوية... هي دول إمبريالية؛ وليس لها اسمٌ أنسب من الإمبريالية! فهي، ومهما سمّت منظماتها بأسماء براقة، ومهما ادعت أنها تريد نشر القيم المدنية والمواطنة والديمقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان والطفل والمرأة والحيوان...، فإن كل سلوكياتها وتدخلاتها طيلة تاريخها تدل على أن تلك القيم، التي تتشدق بها منظمات المجتمع الدولي، ليست إلا ستاراً تخفي وراءه نوايا الإمبرياليات المتنافسة على النفوذ السياسي في العالم لاقتسام ثرواته وأسواقه وإبقائه تابعاً لها، ومنعه من إنشاء اقتصاد منتج زراعي وصناعي، بل إبقاء اقتصاد العالم في الأطراف البعيدة عن المراكز الإمبريالية تابعاً ريعياً، وصيتاً، وربحياً. ولهذا الغرض هم يسعون إلى إبقاء المجتمعات في الدول التابعة مفككة إلى هويات دينية وقومية ما قبل وطنية، ومن أجل ذلك هم يدعمون الاستبداد والإرهاب الديني والفكر الطائفي خفية. إذاً، إنها دولٌ إمبريالية... فحَسْبُ!!

أمـن إسـرائيل... الورقـــة التـي لعـــب بهـا النظام وتجاهلتها المعارضة

سامر السيد علي

منـذ الأيـام الأولـى للثـورة السـورية، حـاول رامـي مخلـوف أن يظهـر بمظهـر الخبيـر السياسـي المحنـك، فكانـت تصريحاتـه مثـار للجـدل، فقـد أحـرج المخلـوف ابـن خالتـه ،فقـام هـذا الأخيـر بإعادتـه مـرة أخـرى إلى كواليـس الاقتصـاد والمـال ، ليلعـب الـدور المرسـوم لـه دون خـروج عـن النـص، وأهـم مـا جـاء بـه المخلـوف في تصريحاتـه، هـي تلـك الجملـة الشـهيرة التـي راحـت تتـردد علـى الألسـنة

(أمننا من أمن اسرائيل)

السـيد رامـي مخلـوف حـاول أن يقـذف الرعـب فـي قلـوب المعارضيـن لنظـام ابـن خالتـه، ويرسـل رسـالة مفادهـا أن الثائريـن لـن ينجحـوا فـي زعزعـة عـرش ابـن الخالـة طالمـا أن مصيـره ومصيـر حكمـه لسـوريا مرتبـط بأمـن اسـرائيل، لقـد كانـت هـذه الجملـة الجملـة الوحيـدة الصادقـة فـي كل تصريحـات المسـؤوليين فـي النظـام السـوري منـذ انطـلاق الثـورة حتـى الآن، ولهـذا كانـت تلـك الجملـة كفيلـة فـي حجـب المخلـوف عـن الكاميـرات والتصريحـات.

الأسـد يـدرك تمامـاً أنـه طالمـا حافـظ علـى مصالـح إسـرائيل فهـو فـي مأمـن مـن أي تدخـل عسـكري أو سياسـي مـن حلفـاء المعارضـة الذيـن توعـدوه كثيـراً بالتصريحـات والتلويحـات، الأسـد يعـرف اللعبـة جيـداً، فاسـتخدم كل أسـلحته مـن طيـران وصواريـخ وبراميـل ضـد شـعبه فهـو يعلـم أن أوبامـا عندمـا تحـدث عـن الكيمـاوي كخـط أحمـر قـد منحـه ضـوء أخضـر فـي قتـل شـعبه والقضـاء علـى الثـورة بـكل الأسـلحة المتاحـة، اسـرائيل موافقـة علـى ذلـك، بـل وممتنـة أيضـاً، فهـو يقـدم خدمـة جليلـة لهـا وطالمـا أنّ الأمـر كذلـك فلـن يشـعر الأسـد بالخطـر.

شـعر الأسـد أن المجتمـع الدولـي تراخـى إلـى درجـة لـم يكـن يتوقعهـا، خاصـة بعـد أن اسـتعاد بضائعـه التـي صدرهـا إلـى العـراق، وأسـس إمـارات إسـلامية تعمـل لصالحـه، وترسـم الصـورة التـي أرادهـا منـذ البدايـة ، يـدرك الأسـد أنـه كسـب الرضـى مـن الجميـع فـي لعبـة السياسـة العالميـة، فاندفـع لتجـاوز خـط أوبامـا الأحمـر، فمـادام الكيمـاوي ضـد شـعب سـوريا الثائـر فلامشـكلة، لكـن فعلتـه أثـارت حفيظـة إسـرائيل هـذه المـرة، ووجهـت ضربـة مباشـرة لأوبامـا، ارتبـك الأسـد، وشـعر بخطـأه الجسـيم، فالولايـات المتحـدة لـن تسـكت هـذه المـرة لأن الكيمـاوي أخـاف الإسـرائيليين، ثـم تذكـر مقولـة ابـن الخالـة رامـي (أمننـا مـن أمـن اسـرائيل)، وهنـا أعـاد الأمـور إلـى سـياقها ، صفقـة مـع المجتمـع الدولـي برعايـة روسـيا سـوف ترضـي إسـرائيل وحليفتهـا الولايـات المتحـدة، وسـوف يربـت أوبامـا علـى رأسـه مادحـاً إيـاه علـى أفكـاره الجيـدة، هكـذا كان أمـن إسـرائيل هـو محـور اهتمـام الأسـد، وهـو الطريـق الوحيـد للمنـاورة والمماطلـة والتهـرب مـن كل المسـؤوليات والمواثيـق الدوليـة ، هـو يعلـم أكثـر مـن غيـره أن المعارضـة لا تملـك اللعـب بهـذه الورقـة ولهـذا فهـو يعيـش فـي طمأنينـة وراحـة .

فـي المقابـل لـم تسـتطع المعارضـة السـورية علـى كل المسـتويات ، سـواء فـي المجلـس الوطنـي أو فـي الإئتـلاف أو حتـى فـي جناحهـا العسـكري أن تفهـم أولويـات المجتمـع الدولـي، فالمعارضـة ركـزت فـي خطابهـا الإعلامـي وفـي رسـائلها للعالـم وللغـرب خصوصـاً علـى قيـم الديموقراطيـة والحريـة وحـق الشـعب السـوري فـي نيـل حريتـه، وعلـى جرائـم النظـام بحـق الشـعب السـوري، وكأن أولويـة هـؤلاء هـو إقامـة دولـة ديموقراطيـة فـي سـوريا، أو كأن الجرائـم التـي ارتكبهـا الأسـد منـذ أول لحظـة فـي الثـورة لـم تكـن كافيـة ليقتنـع هـذا العالـم أن الأسـد عليـه أن يوقـف نزيـف الـدم وأن يخضـع للمعاييـر الدوليـة، وأن يتنحـى عـن الحكـم، لـم يـدرك المعارضـون فـي سـوريا أن أولويـات العالـم ليسـت الشـعب السـوري والجرائـم التـي ترتكـب بحقـه، وليـس فـي جـدول أولوياتـه النظـر إلـى المهجريـن والنازحيـن والدمـار الذي حل بسـوريا. أولويـات العالـم الغربـي والشـرقي، أولويـات روسـيا وأميركا وفرنسـا وبريطانيـا هـو مـا قالـه ابـن الخالـة رامـي مخلـوف (أمـن اسـرائيل) .

الآن وبعـد أن أغلـق العالـم كل الأبـواب فـي وجـه الثـورة والمعارضييـن لحكـم بشـار الأسـد، بعـد أن منحـوا الأسـد شـرعية البقـاء حتـى منتصـف عـام 2014 ، أي حتـى نهايـة ولايتـه الثانيـة، صـار لابـد لهـؤلاء المعارضيـن ممثليـن بالجسـم السياسـي الإئتـلاف وبالجسـم العسـكري الجيـش الحـر أن يفهمـوا اللعبـة جيـداً، وأن يغيـروا مـن اسـتراتجيتهم فـي التعامـل مـع المجتمـع الدولـي مـن جهـة ومـع النظـام مـن جهـة أخـرى والأهـم مـن هـذا وذاك هـو تغييـر اسـتراتيجيتهم فـي التعامـل مـع إسـرائيل.

لقـد قايـض الأسـد، أمـن إسـرائيل مقابـل بقائـه فـي الحكـم ومنـع المجتمـع الدولـي مـن اتخـاذ موقـف مـا تجاهـه، وهـا هـو يقايـض الكيمـاوي بالبقـاء حتـى 2014 لأن هـذا يصـب فـي مصلحـة إسـرائيل وأمنهـا، ومـن هنـا فـإن علـى المعارضـة أن تقايـض بيـن أمـن إسـرائيل ورحيـل الأسـد، يجـب أن تتبنـى اسـتراتيجية تتيـح لهـا إمكانيـة تهديـد إسـرائيل بشـكل مباشـر، هـذا التهديـد يكـون مشـروطاً برحيـل الأسـد وأنـه مرتبـط مباشـرة بوقـف الأسـد لآلتـه العسـكرية وتسـليم السـلطة فـي سـوريا.

علـى غـرار الحماصنـة الـذي خروجـوا فـي بدايـة الثـورة يسـقطون المحافـظ، وكانـت غايتهـم تسـقيط النظـام، يجـب أن تعلـم المعارضـة أن بشـار الأسـد مـا هـو إلا محافـظ سـوريا وقـرار تنحيتـه موجـود علـى طاولـة نتنياهـو، ونتنياهـو لـن يوقـع إلا إذا شـعر بخطـر الأسـد المباشـر عليـه.

نبيل شبيب

شروق وغروب

كلمات للمعارضة السياسية السورية

هذا كلام صريح نسبيا.. يرجو كاتب هـذه السـطور أن يتقبلـه جهابـذة المعارضـة السياسـية فـي الائتـلاف وخـارج نطاقـه، فمـن أغراضـه تأكيـد أمـور أساسـية:

(١) مراعـاة احتياجـات المرحلـة الحاليـة مـن مسـار الثـورة المختلفـة عـن مرحلـة الـولادة العفويـة الأولـى.

(٢) مخاطـر التحـرك الدولـي الـذي لـم يعـد يسـتهدف الثـورة فقـط بل سـورية شـعبا ووطنـا وثـورة ومعارضـة.

(٣) تأكيـد عـدم صحّـة تعميـم «الشـيطنة» علـى كل ممارسـة مـن ممارسـات المعارضـة السـورية دون تمييـز.

مـن المعالـم الكبـرى لإطـار التطـورات الجاريـة ذات العلاقـة بمسـار الثـورة الشـعبية التاريخيـة فـي سـورية:

(١) انكشـاف محـور الجهـود الدوليـة فـي تلاقـي العـداء الصريـح مـع الصداقـة الملغومـة علـى فـرض معطيـات دوليـة لا تخـدم قطعـا هـدف الثـورة: تحريـر الإرادة الشـعبية تحريـرا ناجـزا مـن الاسـتبداد الداخلـي والهيمنـة الأجنبيـة معـا، ولا قيمـة هنـا بمنظـور الثـورة للاسـتغراق فـي مقارنـة نسـبية المكاسـب والخسـائر بيـن الأطـراف الدوليـة.

(٢) انكشـاف جميـع الوعـود الخارجيـة بالدعـم عـن اسـتحالة وصـول دعـم حاسـم فـي مسـار الثـورة، بالإضافـة إلـى ارتبـاط القليـل الـذي يصـل بشـروط لا تتناقـض مـع الهـدف المحـوري للثـورة الشـعبية نفسـها فحسـب، بـل تتناقـض أيضـا مـع الحـد الأدنـى الـذي تريـده المعارضـة السياسـية نفسـها فـي تطلعهـا إلـى حمـل المسـؤولية بعـد إسـقاط بقايـا النظـام الهمجـي.

يفـرض هـذا وذاك علـى المخلصيـن فـي المعارضـة السياسـية إعـادة النظـر فـي مواقعهـم واجتهاداتهـم السياسـية بغـض النظـر عـن وجـود مـن يرفضهـا جملـة وتفصيـلا أو مـن يرفـض تعميـم «شـيطنتها» علـى الجميـع.

مـن المعالـم الحاسـمة علـى صعيـد المعطيـات الموضوعيـة ذات العلاقـة بمسـار الثـورة الشـعبية والتعامـل السياسـي معهـا:

(١) رغـم الإمكانـات المحدودة سـلاحا وتنظيمـا وعونـا خارجيـا حققـت الثـورة الشـعبية داخليـا إنجـازات كبـرى بـكل مقيـاس عسـكري، ووصلـت إلـى مرحلـة حاسـمة، لعلهـا هـي التـي تسـتنفر الجهـود الدوليـة للحيلولـة دون أن تبلـغ لحظـة تحقيـق الهـدف الثـوري المحـوري وفـرض واقـع جديـد علـى الأرض.

(٢) رغـم الجهـود الكبـرى المتواصلـة والنفقـات الماديـة الضخمـة لـم تحقـق السياسـة المتبعـة مـن جانـب المعارضـة السـورية أهدافهـا الذاتيـة، أي فـرض نفسـها علـى السـاحتين «الداخليـة للثـورة» والخارجيـة فـي «المحافـل الدوليـة» وتتعـرض الآن إلـى درجـة غيـر مسـبوقة مـن التهميـش.

هنا أيضا يتكرر القول:

يفـرض هـذا وذاك علـى المخلصيـن فـي المعارضـة السياسـية إعـادة النظـر فـي مواقعهـم واجتهاداتهـم السياسـية بغـض النظـر عـن وجـود مـن يرفضهـا جملـة وتفصيـلا أو مـن يرفـض تعميـم «شـيطنتها» علـى الجميـع.

مـن المعالـم الحاسـمة علـى صعيـد العنصـر الزمنـي أو اللحظـة التاريخيـة الراهنـة فـي مسـار الثـورة الشـعبية والتعامـل معهـا:

يوجـد فـارق كبيـر بيـن العمـل علـى تحقيـق ذلـك بأسـاليب لـم تحقـق أغراضهـا مـن قبـل، وبيـن اللجـوء إلـى أسـلوب جديـد قـد يحقـق الغـرض، ولـو جزئيـا، ليمكـن البنـاء عليـه لتحقيـق أغـراض أبعـد مـدى وأكبـر مفعـولا.

لا جدوى من:

(١) الحديـث عـن تواصـل دائـم.. دون أن يكـون موجـودا علـى أرض الواقـع.

(٢) التواصـل الاسـتعراضي المصـور.. بديـلا عـن التواصـل المكثـف المباشـر مصـورا أو غيـر مصـور.

(٣) مطالـب تجـاه الثـوار مشـروطة سياسـيا مـع ادّعـاء حـق «جهابـذة» السياسـة فـي ذلـك.

(٤) اسـتمرار الحـرص علـى اسـترضاء القـوى الدوليـة بحجـة الدعـم ولـو كان قليـلا ومشـروطا.

(٥) إغفـال القاعـدة الكبـرى فـي عالـم السياسـة: لا يوجـد موقفـا جديـدا إلا واقـع يُفـرض علـى الأرض.

ولا جـدوى أيضـا مـن أن تطـرح هنـا اقتراحـات تفصيليـة مـا، تكـون موضـع القبـول أو الإهمـال، فالاقتراحـات العمليـة هـي التـي تصـدر مباشـرة عـن التلاقـي الحقيقـي غيـر الاسـتعراضي بيـن صانعـي القـرار مـن الثـوار علـى الأرض، دون ممارسـات انتقائيـة، وبيـن المخلصيـن ممـن يريـدون فعـلا أن يكونـوا صانعـي القـرار السياسـي المؤثـر إيجابيـا علـى مسـار الثـورة الشـعبية فـي سـورية.

لعل العمـل الفـوري لمثـل هـذا اللقـاء بعيـدا عـن أسـلوب المحاصصـات التقليديـة، ودون تبـادل الاتهامـات المعتـادة، ودون شـروط مسـبقة لا قيمـة لهـا، هـو الواجـب الملـحّ فـي هـذه اللحظـة التاريخيـة، وهـو الـذي يمكـن أن يسـتحق مـن يعمـل مـن أجلـه وسـام الثـورة الشـعبية يـوم النصـر القـادم بعـون الله.

اللهـم أرنـا الحـق حقـا وارزقنـا اتباعـه وأرنـا الباطـل باطـلا وارزقنـا اجتنابـه، واغمـر شـهداءنا برحمتـك وأنـزل علـى أهلينـا فـي كل مـكان سـكينتك وعونـك.

والله وليّ التوفيق.

الخير يجمعنا
وحدة تنسيق الدعم
ASSISTANCE COORDINATION UNIT
ACU

745 ألـف دولار و66 طـن مـن الحليـب و750 طـن مـن الطحيـن إضافـة إلـى 350 ألـف سـلة غذائيـة توزعهـم وحـدة التنسـيق والدعـم .. فـي حملـة: "الخيـر يجمعنـا"

تسعى وحدة التنسيق والدعم للقيام بنشاطات إغاثية تغطي من خلالها أكبر قدر من الفئات المستهدفة في المجتمع، للوقوف على الفعاليات التي تقوم بها الوحدة، وعن خطوات المرحلة الثالثة من حملة «الخير يجمعنا»، قامت «صدى الشام» بلقاء السيد «عامر كركوتلي» منسق الحملة، والذي قال: «في إطار سعي وحدة تنسيق الدعم لتنسيق الجهود الإغاثية التي تقوم بها الفعاليات الإغاثية المحلية في سوريا، ونظراً لفعالية حملة «الخير تجمعنا»، في تنفيذ عملية إغاثية ناجحة من حيث التخطيط والتنفيذ والتوثيق، شملت حتى الآن أكثر من خمس وعشرين جهة محلية، بدأ تنفيذ المرحلة الثالثة من حملة الخير يجمعنا».

لدى سؤاله عن أهداف هذه المرحلة، أفاد بأنها «تهدف لتوزيع/745،000/ دولار أميركي نقداً و/350،200/ سلة غذائية و /66/ طن حليب أطفال، فضلاً عن /750/ طن طحين»

مضيفاً أنه قد تم العمل على تقديم الدعم النقدي في هذه المرحلة لدعم الأمن الغذائي في المناطق المحاصرة، والتي يتعذر على الجهات المحلية والدولية إدخال المساعدات العينية إليها بسبب حصارها المباشر من قبل القوات العسكرية، أو وقوعها في منطقة اشتباكات فتتم دراسة أعداد السكان الأصليين للمناطق، إضافة إلى أعداد النازحين العالقين فيها. ليتم استغلال المبلغ المقدم في التركيز على دعم أشد العائلات ضعفاً لمدة شهر واحد.

ويشير كركوتلي إلى أنه ونظراً للصعوبات المختلفة التي تعترض العمل في المناطق المحاصرة، فقد تم التنسيق للعمل مع شريحة واسعة من الشركاء القادرين على تنفيذ العمل الإغاثي بالسرية والدقة المطلوبتين، على الرغم من الأوضاع الصعبة.

ويؤكد كركوتلي أنه تم «الاعتماد على عدد من العوامل في اختيار الشركاء أهمها:
• علاقات التعاون السابقة مع وحدة تنسيق الدعم
• القدرة اللوجستية لاستلام المبالغ النقدية وتنفيذ عمليات الشراء والتوزيع
• إضافةً إلى المصداقية التي يتمتع بها الشريك المحلي داخل مجتمعه.»

وحول دور الوحدة في إغاثة مناطق الجزيرة يذكر السيد كركوتلي أنه: "على سبيل المثال، تشير المعلومات والدراسة الميدانية إلى وجود أعداد كبيرة من النازحين من دير الزور إلى مدينة الحسكة، موزعين على أكثر من مأوى جماعي أو ضمن المنازل، وسط أوضاع أمنية صعبة، من هنا أتت ضرورة التعامل مع «مجموعة عشتار التطوعية» التي تضم عدداً كبيراً من الناشطين المدنيين من الحسكة ودير الزور، والتي تعمل بشكل مع المحافظة على عملية التوثيق المطلوبة.»

أما فيما يتعلق بمدينة «حماة» فقد «كانت الحاجة ملحة للعمل مع الجمعيات الإغاثية التي تعمل داخل مدينة حماه، والقادرة على اختيار الشريحة المستهدفة بحكم خبرتها في العمل الإغاثي، وتجربتها الطويلة في المدينة منذ بداية الثورة، لذلك تم التنسيق مع «تجمع الخير» الذي ينسق بشكل كامل مع المبادرات الإغاثية والجمعيات الصغيرة في مدينة حماه».

الأمر نفسه ينطبق على منطقة القلمون في ريف دمشق، فبحكم استمرار الاشتباكات العسكرية في بعض مناطقها، ونظراً لضعف قدرة المجلس المحلي لريف دمشق في السيطرة على مجريات الأحداث على الأرض في كامل مناطق ريف دمشق المترامية، كان لا بد من اللجوء إلى شريك محلي موثوق، وبحسب السيد «عامر» فقد كان هذا الشريك هو «مجموعة غراس النهضة» الذي «يملك كوادر فاعلة على الأرض وقادر على التنسيق مع كافة المكاتب الإغاثية التابعة للمجالس المحلية الفرعية في القلمون».

أما في كل من الغوطتين الشرقية والغربية وجنوب دمشق، فقد تم التعامل مع «المكاتب الإغاثية الموحدة التي نضجت تجربتها الإغاثية بشكل لافت، وباتت تشكل تجمعات إغاثية تضم ممثلين عن كافة المجالس الفرعية في مختلف المناطق، الأمر الذي يخفف من احتمال التكرار ويضمن وصول الدعم بشكل عادل ومتوازن بين مختلف المناطق» وفي مدينة اللاذقية سيتم التعامل مع «تنسيقية اللاذقية التي أثبتت تميزها في العمل الإغاثي داخل المدينة وخارجها حتى في أشد الظروف الأمنية صعوبة».

وينهي السيد كركوتلي حديثه بقوله: «أخيراً، تم توقيع مذكرة التفاهم مع هيئة الجولان للإغاثة والتنمية في محافظة القنيطرة، في حين يتم الاتفاق حالياً على الصيغة النهائية لمذكرات التفاهم مع كل من المجلس المحلي في تل شهاب - درعا. لتصبح المبالغ موزعة على الشكل التالي:

في محافظة الحسكة سيتسلم فريق عشتار التطوعي /50،000/ دولار أميركي، والذي يغطي /6،250/ مستفيد، أما حماه فقد رصد تجمع الخير / 25،000/ دولار أميركي والذي يستفيد منه /3،125/ مستفيد. في الإطار ذاته تشمل الحملة كلاً من «الغوطة الشرقية والتي يتولى أمرها المكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الشرقية، بمبلغ /150،000/ دولار أميركي و /18،750/ مستفيد، وجنوب العاصمة، ممثلة بالمكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الغربية وجنوب العاصمة بقيمة /125،000/ دولار أميركي، و/15،625/ مستفيد.كذلك منطقة الغوطة الغربية، ممثلاً عنها المكتب الإغاثي الموحد في الغوطة الغربية بقيمة/150،000/ دولار أميركي، و/18،750/ مستفيد». وتبقى مناطق اللاذقية، والتي تتولى«تنسيقية اللاذقية أمرها بمبلغ /25،000/ دولار أميركي،و /3،125/ مستفيد، وفي القنيطرة ستقوم بالمهمة هيئة الجولان للإغاثة والتنمية والتي رصد لها مبلغ /25،000/ دولار أميركي لتغطي /3،125/ مستفيد، كذلك القلمون والتي تدير الحملة فيها جمعية «غراس النهضة»، والتي رصد لها مبلغ /125،000/ دولار أميركي، لتغطي /15،625/ مستفيد». في حين سينفذ الحملة في درعا «مجلس محافظة درعا ،ومجلس تل شهاب اللذين رصد لهما مبلغ /50،000/ دولار أميركي، ليغطيا/6،250/ مستفيد. فضلاً عن عين الفيجة التي تسلمت تنفيذ الحملة فيها "جمعية ياسمين الشام الإغاثية « بمبلغ قيمته /20،000/ دولار أميركي، لتغطي/2،500/ مستفيد».

ويختم السيد «عامر كركوتلي» تصريحه لنا بقوله: "بذلك يكون المجموع: /745،000/ دولار أميركي، لصالح /93،125/ مستفيد.» وتستمر وحدة تنسيق الدعم بالعمل على حملة «الخير يجمعنا» لتطويرها، رغبةً منها بإيصال الدعم إلى أكبر عدد من المستحقين الحقيقيين، بالإضافة للتأكد من عدم احتكار العمل الإغاثي من جهات معينة، إضافةً إلى تذكيرالمجتمع الدولي بواجباته تجاه الشعب السوري حسب الاحتياجات بعيداً عن أية اعتبارات أخرى.

ملاحظة:
* تمويل هذه المرحلة من المشروع بموجب المنحة القطرية
* تمويل جمعية ياسمين الشام الإغاثية: بموجب مشروع تجريبي مع USAID لدعم الأمن الغذائي في دمشق وريفها.

«خيبة الأمل» تجمع السوريين بعد قرار الأسد تسليم الكيماوي

ريان محمد

سيطرت الأحاديث حول قرار النظام تسليم السلاح الكيماوي، في محاولة لرد الضربة الأمريكية المحتملة على الشارع السوري، ووسط خيبة أمل عامة، تباينت الآراء بين من اعتبر أن تسليم ذلك السلاح أفضل من أن يستمر النظام ضد الشعب، ومن قال إن هذا السلاح للسوريين وليس لنظام أو معارضة، وتسليمه خيانة، آخرون حاولوا الدفاع قائلين إن النظام هرب كميات كبيرة من المخزون إلى حزب الله أو إلى مستودعات سرية لن تكتشفها لجان التحقيق.

وأتت هذه الآراء عقب إعلان النظام على لسان رأسه بشار الأسد ووزير خارجيته وليد المعلم، موافقته على المبادرة الروسية بوضع الأسلحة الكيماوية السورية تحت إشراف دولي، والانضمام إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية تمهيداً لتدميرها، مبررين أن هذا القرار جاء حفاظاً على أرواح المواطنين من الضربة الأمريكية، متناسين مسؤوليتهم عن مقتل أكثر من 100 ألف مواطن سوري قضوا بالأسلحة التقليدية.

وقد اعتبر سعد، أن «تسليم السلاح الكيماوي جاء نتيجة تلويح الأمريكان بالضربة العسكرية، ما وضع حداً لاستخدام النظام لهذه الأسلحة الكيمائية ضد الشعب»، قائلاً: «لم يكن هذا السلاح يخدم الشعب، بل كان ورقة بيد النظام، يساوم عليها لمصالحه الضيقة».

وعبر سعد عن أسفه على «الوضع المتردي الذي جر النظام البلاد إليه، فقبل أن يعلن تسليمه السلاح الكيماوي» قائلاً: «أهدر النظام الأسلحة التي دفع السوريون ثمنها على مدار العقود الماضية، في قتل وتدمير السوريين، بدل أن يسخرها لإعادة الأراضي المحتلة».

بدوره، رفض عاطف، قرار تسليم السلاح الكيماوي، قائلا إن «هذا السلاح هو ملك للشعب السوري وليس ملك للنظام أو المعارضة، ويمس أمننا الوطني، والضامن لحقوقنا ووجودنا في المنطقة».

وأضاف عاطف، أن «النظام لم يتعلم أي درس مما سبقه، فاستخدم العنف المفرط ضد المطالبين بالكرامة والحرية، بدل من أن يستقبل مطالبهم بصدر رحب ويعمل على تحقيق مطالبهم بشكل صادق، واليوم يعلن تسليم سلاحه الاستراتيجي في محاولة لتفادي الضربة الأمريكية المحتملة، والبقاء في على الكرسي، رغم أن من سلم سلاحه قبله، لم يسلم من النار وعاد بعد فترة واحترق فيها، لكن بعد أن عري تماماً».

بالمقابل، لم يكن لدى المؤيدين صورة واضحة لما يجري، فقبل ساعات من إعلان الرضوخ للمطلب الأميركي بتسليم السلاح، كان المسؤولون يدقون طبول الحرب ويهددون بحرب عالمية، وأن حلفائهم سيردون على أي اعتداء، وفجأة عندما أعلنت روسيا وإيران أنهما لن يدخلا حرباً في سوريا، وأن مساعداتهم ستقتصر على المساعدات، انقلب خطاب النظام وتحول من «فارس مقدام» إلى تاجر بأمن الوطن، يبيع كل شيء مقابل الكرسي.

فهذا أسامة، مقاتل في اللجان الشعبية بدمشق، يقول: «مستحيل أن يكون النظام جاداً بتسليم السلاح، إنها مناورة لكسب الوقت لحين نتمكن من سحق الإرهابيين، فقد سمعت أن المسألة تحتاج لشهور أو سنوات، بين أخذ ورد».

وتابع: «ومن الممكن أن يكون أرسل معظم الأسلحة إلى حزب الله، وخبأ جزءاً منها في مستودعات سرية فكيف سيكتشفونها؟ وترك كمية صغيرة ليسلمها، لن يستطيعوا أن يحكموا الأمر».

بدوره، عبر يزن، مقاتل موالي، عن خيبة أمله من القرار، معتبراً أن «هذا التنازل بداية الهزيمة، حيث ستتوالى التنازلات»، متأسفاً على الشباب الذي سقط في هذه الحرب، باسم الدفاع عن الوطن، ومحاربة المؤامرة علينا».

يشار إلى أنه برغم الانقسام الكبير الذي يعاني منه الشارع السوري، جراء غزارة الدماء التي تراق، مع استمرار الصراع المسلح، كان قرار تسليم السلاح مؤلماً للسوريين بشكل أو بآخر، في وقت يغيب الحل السياسي مع انعدام الحوار السوري السوري، جراء تمسك النظام بمواقعه ورفضه حتى إشراك السوريين بإدارة البلاد.

من المسؤول عن كشف امتلاكنا السلاح الكيماوي؟

زيد محمد

سؤال طرحه السوريون آلاف المرات، من المسؤول عن كشف امتلاكنا السلاح الكيماوي بشكل يجعلنا عرضة للمسألة الدولية؟ فقبل أشهر خرج المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية وألمح إلى استخدام السلاح الكيماوي- إن وجد- سيكون ضد أي اعتداء خارجي، وليس ضد الشعب السوري، في وقت سبقه توجيه اتهامات من قبل معارضين للقوات النظامية باستخدام ذلك السلاح في مناطق سكنية، وبدأ الجدل هل مقدسي هو من ورط سوريا في مسألة الكيماوي، أم استخدام القوات النظامية له؟؟.

فبعد أن أعلن النظام قبل أيام عن انضمامه إلى اتفاقية حظر السلاح الكيماوي، مقابل أن تتراجع أميركا عن توجيه ضربة عسكرية محدودة، رداً على استخدام الكيماوي بريف دمشق، ما تسبب في مقتل المئات، خرج السفير الإيراني على إحدى الشاشات العربية، وحمل المسؤولية المباشرة عن تسليم السلاح لمقدسي، متهما إياه بالعمالة للمخابرات الإسرائيلية والأمريكية.

اتصلت المحطة بمقدسي ليقول على الهواء مباشرة «لم أرتكب أي خطأ مهني، ولم أرتجل في المؤتمر الصحفي، ولم أجب على أي سؤال لصحفي كما يقول الضيف الإيراني، بل قرأت بياناً صادراً عن وزارة الخارجية بتوجيه من أعلى سلطة في البلاد وتم توزيعه على الصحفيين، وأنا دبلوماسي مهني، ولا يمكن أن أتصرف بدون توجيه، ومن وجهني مازال على كرسيه، وموجود بدمشق».

وأضاف «تهمة العمالة مردودة على الضيف الإيراني، وللمحطة أن تسأل وزارة الخارجية إن كنت قد ارتجلت، بأية حال، اليوم لم يعد موضوع الكيماوي سراً».

وتابع مقدسي «أنا قدمت استقالتي، ولم تتم إقالتي، وذلك بعد حوالي خمسة أشهر من المؤتمر، والرئيس الأسد في لقاء مع صحيفة فيغارو الفرنسية منذ أيام، ورداً على جورج مالبرونو الذي سأله عما صدر عني شخصياً وبالاسم خلال المؤتمر.. كرر ذات النص الذي جاء في بيان الخارجية الذي قرأته ولم يناقضه ولم يتهمني بالعمالة».

وقال مقدسي «أعلم أننا في سورية لسنا بلداً ديمقراطياً، وأن لدينا قهر كبير، وفساد، وكل الأمور السيئة... لكنني انخرطت بالأزمة لأقل من عام واحد، و كان لدي أمل بأن نخرج بحل سياسي، وعندما وجدت الأمور تمشي بطريق مغاير، وفاتورة الدم الكبيرة، والاستقطاب لا يحتمل (وأمور أخرى) ، غادرت من باب التمرد على الحرب غير العادلة، وهذا حقي، وتم قبول الاستقالة».

وأضاف «رغم أنني مستقل اليوم لكنني اتفق مع أشخاص كثيرين وطنيين موجودين بين صفوف المعارضة بكل أطيافها، وأيضاً هناك شرفاء ووطنيون بالموالاة».

يشار إلى أن تاريخ النظام كان حافلاً بتحميل أخطائه إلى أفراد يعملون ضمن مؤسساته، بالرغم من أن الجميع يعلم مدى المركزية التي يتم فيها العمل بشكل عام والسياسي بشكل خاص، وهناك أمثلة كثيرة حول جرائم ارتكبت في المرحلة الأخيرة، حيث كان دائما يصدر أشخاصاً على أنهم المسؤولون عما يتم على الأرض، في حين تكون هذه الأسماء في حقيقة الأمر أدوات محكومة من قبل المركز.

معسكر معمل القرميد خطوة للأمام عشرة للخلف

شادي السيد

معسكر معمل القرميد الذي بات يسمى معسكر الموت في الريف الإدلبي، والذي يطاله وابل النيران بشكل مستمر، هذا المعسكر الذي يقع في الجهة الجنوبية من مدينة إدلب، وتحيط به عدة حواجز للجيش النظامي كخط دفاع أول عن المعسكر، هذه الحواجز تعرف بأسماء أماكنها مثل حاجز معمل البطاطا – معمل للقطاع الخاص – و تل آسفن، ومعسكر طلائع البعث في قرية المسطومة، الذي يعتبر مركز القيادة، و غرفة العمليات للجيش النظامي في محافظة إدلب، والذي يعتبر أقوى المعسكرات المتواجدة في المحافظة.

المعسكر..استراتيجياً

حسب تصريحات الملازم أول بلال خبير قائد كتائب أحرار الشمال، وأحد قادة غرفة العمليات لتحرير معسكر القرميد، يقول: «إن معسكر معمل القرميد هو خط الدفاع الأول عن محافظة إدلب من جهة اللاذقية، للسيطرة على خط الإمداد الذي يصل الساحل بمحافظة إدلب، حيث تمتلك القوات المتواجدة في المعسكر على قوة نيرانية مدفعية، قد تصل إلى مدى 40 كم، مما يغطي مساحة واسعة من الريف في محافظة إدلب تمكنها من فرض سيطرة جزئية على الريف، طبعاً عن طريق القصف، حيث يتمركز في المعمل اللواء 76 ميكا من الفرقة الأولى مدرع».

و يضيف الملازم أول: «لقد استطعنا أن نحصي عدد العتاد داخل المعسكر، من خلال التحقيق مع بعض الجنود المنشقين، وأفادونا أن داخل المعمل نحو 12 دبابة متنوعة، بالإضافة إلى 6 عربات شيلكا، و 8 عربات ناقلة للجنود BMB، وعدد من مدافع الفوزيديكا ذاتية الحركة، وهناك 5 مدافع ميدان عيار 130.

أما القوة البشرية من عناصر و ضباط، فربما يتجاوز العدد الـ 400 شخص من الجيش النظامي و الشبيحة».

الهدف من المعركة

يتابع قائد كتائب أحرار الشمال تصريحاته: «الهدف من معركة تحرير معسكر معمل القرميد هو قطع طريق الإمداد الوحيد لمحافظة إدلب الواصل للساحل السوري، وفرض الحصار على معسكر الطلائع في المسطومة، مركز القيادة والسيطرة في محافظة إدلب للانتقال إلى تحرير مدينة إدلب التي ترزح تحت سيطرة النظام منذ أكثر من ثمانية عشر شهراً، تمهيداً لإعلان محافظة إدلب محافظة محررة بالكامل من رجس قوات الاسد المجرمة».

معارك متكررة و نتائج غير مكتملة

يحدث الملازم أول بلال خبير «صدى الشام» حول هذه المعركة هي: «هما محاولتان رئيسيتان بالهجوم على معسكر معمل القرميد، الأولى كانت تحت مسمى «حرائر قميناس»، وكانت هذه المعركة محدودة الإمكانيات والعتاد، إلا أن المعركة الثانية التي كانت تحت مسمى القصاص لأهلنا في بانياس، التي جاءت بعد مجازر بانياس والبيضا الثانية، ومجزرة رأس النبع، ورأينا انه لابد من الانتقام لذبح أهلنا في بانياس، وتم الاتفاق بين 11 فصيل مقاتل هم: أحرار الشمال – لواء داوود – أحرار الشام – درعا الثورة – درعا الجبل – أحفاد الصحابة – جبهة النصرة – لواء الحق – لواء الحرية».

ويتابع قائلاً: «شكلنا غرفة عمليات مشتركة، ووضعنا خطط المعركة، وبدأنا الهجوم بشكل مباغت، مما جعلنا نحرز تقدماً ملموساً في الأيام الأولى للمعركة، واستطعنا أن ندمر أجزاء كبيرة من المعسكر، لكن نقص الذخيرة، وعدم وجود عتاد ثقيل كافٍ لخوض المعركة جعلنا نتراجع قليلاً، بالإضافة إلى أنه هناك بعض الفصائل لم تلتزم بالخطة العسكرية التي وضعت في غرفة العمليات المشتركة لجميع الفصائل المشاركة في المعركة، و ما زاد الطين بلة ان قوات الاسد المجرمة استطاعت السيطرة على قمة جبل الاربعين المطل على معسكر القرميد بشكل مباشر، مما جعل الكتائب تتراجع جزئياً، والتوجه إلى جبل الأربعين».

يستطرد الملازم أول مؤكداً: «إلا أننا لن يهدئ لنا بال حتى تحرير معسكر معمل القرميد الذي يعتبر بوابة تحرير مدينة إدلب، وبالتالي تحرير المحافظة بشكل كامل»..

فضائيات بفتح التاء

خليل معتوق .. قلوبنا معك

ثائر الزعزوع

يوم الثاني من نيسان عام 2012 كنت بانتظار أن ينادي الشرطي اسمي في نظارة القصر العدلي في دمشق، بعد يومين من الانتظار، وشهر من الاعتقال أمضيتها في زنزانة منفردة في فرع أمن الدولة، ثم يومين في سجن القابون العسكري، ويومين في سجن عدرا، كانت لائحة اتهاماتي كثيرة، وكبيرة، ناداني من بين السجناء رجل أشيب الشعر، مبتسماً فاقتربت من القضبان، وأخبرني أن دوري سيحين بعد قليل، وقال لي: كلنا معك.

بعد ساعتين اقتادني الشرطي مكبلاً بالسلاسل إلى الطابق العلوي حيث مكاتب القضاة، كان الجميع بانتظاري في الممر زوجتي أصدقائي خالي كبير السن، والثلاثة الرائعين خليل معتوق ميشيل شماس وأنور البني، قبل أن ندخل مكتب القاضي همس خليل معتوق في أذني القاضي محترم، دخلنا هو وأنا مكتب القاضي، كان الرجل جالساً خلف طاولته، وإلى جانبه يجلس كاتبه بدأ القاضي يسألني وأنا أجيب، نفيت الاتهامات كلها، هز خليل معتوق رأسه موافقاً على كلامي، وهو ينظر إلى ملامح القاضي الذي بدا متعاطفاً معي وهو يسمع قصتي.

خرجت من مكتب القاضي الذي قرر إطلاق سراحي، كان الفرح بادياً على وجه خليل معتوق وهو يعانقني، ويخرج مثل طفل مبشراً الواقفين بانتظاري، في مشهد خبره الكثيرون غادرنا القصر العدلي ضاحكين، لا أدري لماذا، أذكر أن أنور البني حذرني من العودة للعمل في الإعلام الحكومي، ودعنا المحامين الثلاثة الرائعين، الذين يعرفهم جميع من خبروا تجربة الاعتقال في سجون النظام ومعتقلاته.

مرت أيام واتصل خليل معتوق ليطمئن عليّ، اتفقنا على لقاء في مقهى الحجاز، وركضت إلى اللقاء ركضاً، كان جالساً بانتظاري اعتذرت بسبب تأخري، لكنه ضحك وقال أنت لم تتأخر أنا جالس هنا منذ ساعتين، تحدثنا عن كل شيء، حدثني عن والدته التي تحلم بأن يزول النظام، تحدث بحزن عما تشهده سوريا، كان يبحث عن طريقة لمساعدتي، لم يقتصر عمله على وقفته إلى جانبي في المحكمة لكنه قرر أن ينقذني من العودة إلى ذلك الجحيم، هكذا وصف المعتقل، وهو الذي خبره مرات ومرات، طلب مني أن أزوده بكافة الأوراق كي يساعدني في رفع دعوى ضد وزارة الإعلام التي فصلتني من عملي بعد اعتقالي بأسبوع تقريباً، كان ملحاً، قال لي لا تستلم لهم، حاربهم، ابحث عن أي أداة كي تؤرق نومهم، كان واثقاً أن النظام سيزول، لكن الأمر يحتاج وقتاً، وعلينا جميعاً أن ندفع أثماناً باهظة، لأننا سمحنا لعصابة مافيا أن تتحكم بنا، وتصادر منا حريتنا وحقوقنا.

أعجبني غضبه كثيراً، اتفقنا على لقاء جديد بعد أسبوع، كنت خلاله أبحث عن مخرج بعد أن وجدت نفسي ملقى على قارعة طريق بانتظار أن ينقض عليّ رجل أمن ويعتقلني مرة أخرى، كما حدث من قبل.

في لقائنا الثاني شجعني خليل معتوق على السفر، قال لي سافر واكتب، النظام تقتله الكتابة، افضحوه، «انشروا عرضه»، لم أستشر أحداً في موضوع سفري سواه، ولكنه طلب مني أن أنتظر منه اتصالاً كي يتأكد بأن اسمي ليس موضوعاً على قوائم الممنوعين من السفر، لأني أنتظر حكماً لم يصدر بعد.

مرت أسبوعان كنت خلالهما أتواصل مع خليل معتوق عبر الهاتف، وأرتب أمور سفري، وفي صباح أحد الأيام وصلتني منه رسالة نصية مفادها، الأمور ماشية. وفعلاً سافرت...

ظللنا على تواصل دائم عبر الانترنت، كنت أكتب كلمات قليلة أطمئن على أحواله وعلى وضعه الصحي، وهو يبدو قوياً وغاضباً دائماً، بوجهه الهادئ، وابتسامته التي لا تفارق محياه.

يوم الثالث من تشرين الأول أكتوبر عام 2012 اعتقلت قوات النظام خليل معتوق، واقتادته إلى مكان غير معلوم، مر خبر اعتقاله سريعاً، ربما ليوم أو يومين في أحسن الأحوال، وبقي ميشيل شماس المحامي الرائع حريصاً كل يوم على تذكير الناس عبر صفحته على الفيس بوك بخليل معتوق، المحامي الذي دافع عن الكثيرين، بينما إعلام الثورة لا يكاد يتذكر اسم الرجل، وكان مفروضاً أن تنظم حملات متواصلة للمطالبة بإطلاق سراح محامي الحرية، فكيف لإعلام يسمي نفسه إعلام الثورة، وينسى أن يدافع عن أحد محامي الثورة، ورموزها الأحرار..

لم يدافع خليل معتوق المحامي عن معتقلي ثورة الكرامة فحسب، بل إنه انشغل منذ بداية عمله القانوني بالدفاع عن كافة المعتقلين السياسيين، ومعتقلي الرأي، وحتى أولئك الذين يختلف معهم سياسياً أو فكرياً، وقد نال نصيبه من الاعتقال مرات ومرات، قارع نظام الطاغية الأب بصوته الحر، ولم يقبل ألعوبة الطاغية الابن.

كم معتقل كان وجه خليل معتوق أول وجه يبصره وهو يغادر زنزانته، الكثيرون، الكثيرون. يا إعلام الثورة تذكروا خليل معتوق...

رسالة بالحبر الكيماوي

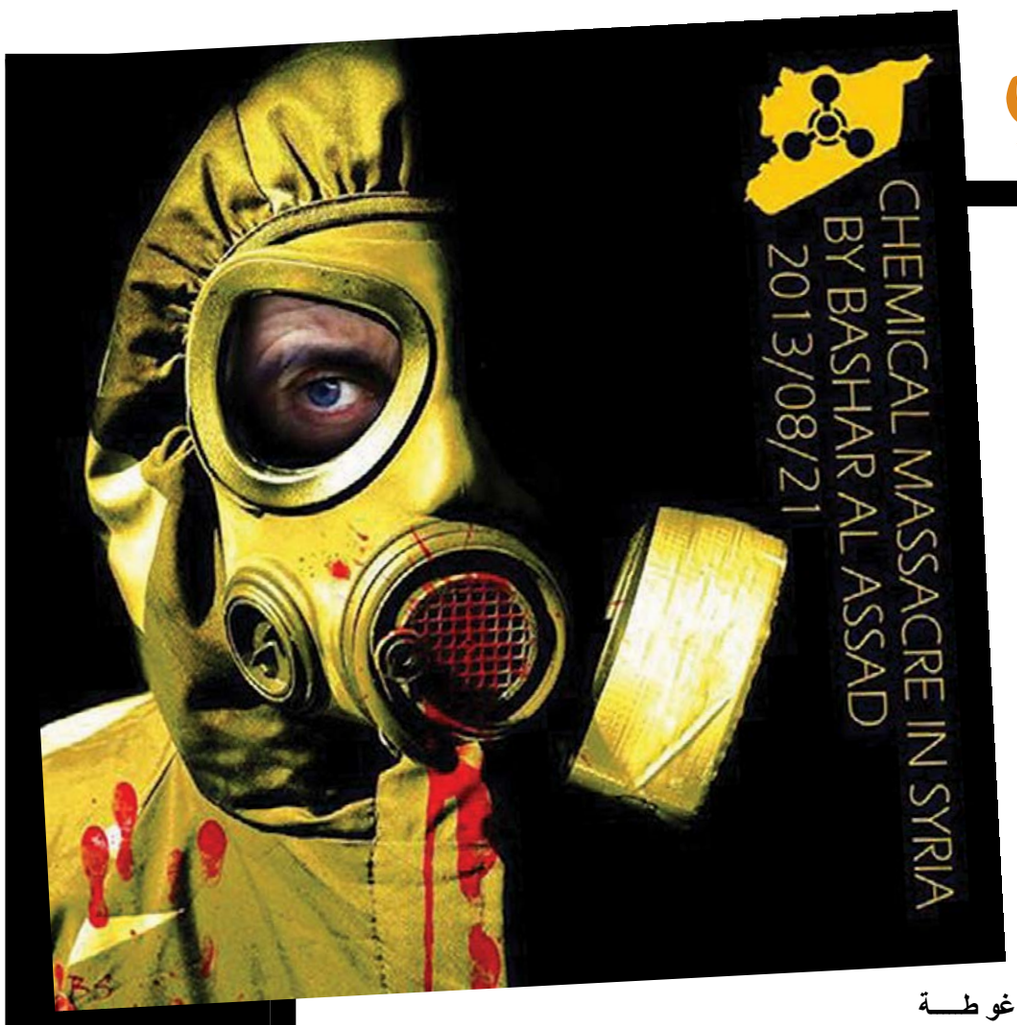

خير الدين عبيد

السيّد (جبين العالم) المحترم

تحيّة معطّرة.. ملفوفة بمنديل مقصّب، وبعد:

وصلني من الصّديق الصّدوق أنّك - تندّيت- عندما علمت بأن المنجل الكيماوي الأسدي حصد مئات أرواح السوريين، الكبير والصغير والمقمّط في السّرير، وأنّ قطرات الندى الّتي زخختها متأثّراً غطّتك بشكل كامل، وأنّك رفضت رفضاً قاطعاً مسح «قطرة ندى» واحدة ، فالخطب جلل، والأثر النفسي الذي وصل معك حدّ الصدمة جعلك تعلن تحريم المسح طيلة ثلاثة أيّام، وذكرت في مؤتمر صحفي ضّم الكثير من الآذان المصغية والأنوف الطويلة، أنّ المجازر الكيماوية التي تسبّبت بتندیتك لا يمكن مسحها بمناديل ورقية، ولا قماشية، ولا حتى بكاسحات الندى.

ووصلني أيضاً، أنّك رغم تندّياتك المحلّية والإقليميّة والعالمية، وكلّ ما مرّ عليك من مآسٍ وحروب لم تنز بهذه الكمية الكبيرة الملفتة والصادمة، خصوصاً عندما رأيتَ تلك الصورة الّتي تناثرت فيها قطع الثلج على رؤوس الأطفال المحصودين كيميائيّاً، لتبقى طازجة الموت، طازجة الاختناق والبراءة.

كلّ مساماتك تفتّحت نتيجة مجزرة الغوطة، فحبّات نداك كَبُرَت واكتنزت وتوحّدت وسالت «ندى حسرة» فوق الحاجبين المعقودين على الجبين اللجين.

كل هذا الكلام على العين والجبين، لكن أن يبلغ مدى تأثّرك ونزّك مبلغ الخطورة فهذا أمرٌ لا يمكن أن نرضاه، لم كلّ هذا التفاني يا أخانا، قطّعت قلوبنا من كثرة تأثّرنا عليك، نسينا المجزرة ولحقنا صحّتك، لقد ضقت وتكرمشت وذبت من أجلنا أيّها الأمميّ العالميّ الذي تنتظر نداك كل الشعوب المقهورة المستضعفة؟ فأرجوك:

خفّف النزّ، ما أظنّ ندى الجبين إلاّ من هذه الأجسادِ!

نزّك المستمر يا جناب الجبين العالي، كما وصلني من مصادر طبيّة موثوقة، كالسيلان الّذي يصيب مريض الزّهري، أيجوز هذا؟ على رِسْلك فمساماتك تَعنينا .

الموضوع لا يستأهل، المسألة باختصار أنّ أطفالاً طاروا من غوطة الأرض إلى غوطة السّماء لا أكثر ولا أقل، أنا لا أتكلم من فوق الأسطح، هذه هي الحقيقة، وهذا هو القدر أليس كذلك؟ أمّا أن تتقطّب إلى هذه الدرجة، تأثراً ومشاركةً بما حصل ويحصل فهذا في الميزان السياسي والوجدان العالمي كثيرٌ جداً علينا، ومحرج لنا، لدرجة أنّنا سنجعله ديناً في أعناقنا وسنحتار كيف نردّ الجميل، حقيقة إنّه حمل ثقيل نكاد ننفتق من وقعه المعنوي فما بالك بالمادي؟

نحن لمّاحون يا سيادة الجبين العالمي المندّى، فقطرة يتيمة، قَدْ رأس الدبوس تكفينا وتزيد، كمؤشّر لمدى تضامنك مع قضايا جبيننا الذي ثار من أجل نصاعتة التي بهتت خلال أربعين عاماً من السجن في «الباروكة المستعارة».

أخيراً.. اسمح لي بقبلة، في منتصفك تماماً، منتصف النز، عربون شكر وامتنان على مواقفك المبدئيّة والثابتة كمواقف حكومة النظام الرشيدة.

أأطبع قبلتي؟ طيّب.. حبّذا لو ارتفعت قليلاً فوق مستوى الأحذية لأتمكّن منك.. فأنت واطئ جداً، واطئ أكثر من اللزوم!

هواجس مشروعة — ياسر الأطرش

الأسد الدجاجة.. الحل العالمي!..

لا يمكن مواجهة العدو وخوض غمار الحرب بتفاؤل أجوف وتواكل مجتزأ من قيم دينية، قيمة خالدة .. فما بعد الكيماوي ليس كما قبله، والدول صاحبة القرار ربما وصلت إلى توافق بالأحرف الأولى يضمن مصالحها جميعاً، غير آبهٍ ولا آخذ بالاعتبار الدم السوري الذي لا يعنيِ إلا أهله.

استطاعت روسيا- حتى الآن- أن تنقذ الأسد المتهالك من ضربة عسكرية غربية موعودة، لم يكن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة ليقوموا بها كرمى لعيون شهداء سوريا أو أطفالها المختنقين بغازات مجرم القرن الحادي والعشرين، وقد قالها أوباما صراحة، فليس فقط من أجل الأطفال الذين قتلهم الكيماوي بل من أجل أمن الولايات المتحدة، هذا المطلب الذي عرضت روسيا تحقيقه دون طلقة أمريكية واحدة، إذاً تم التوافق على قلع «أنياب» الأسد التي ربما تضر بمصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة، مع إبقاء «القواطع» القادرة على تمزيق الشعب، فهذا ليس شأناً دولياً، والرصاص، والدبابات، والمدفعية، والصواريخ، تكفي فقط لقتل السوريين وتحقيق «توازن» مع الجماعات «الإرهابية» التي يحرص جميع المجتمع الدولي على محاربتها..

وبعد دخول روسيا من جهة وأمريكا وفرنسا وبريطانيا من جهة أخرى على خط الصراع بهذه المباشرة والقوة، بدت المعارضة السياسية السورية بكل أطيافها، بما فيها الائتلاف الوطني، لا في العير ولا النفير، فهي الآن أقل حتى من أن يظهر صوتها، إلا مستجدياً، معاتباً، لائماً، في وسائل الإعلام المتاحة، ومتى كانت السياسة عتاباً ولوماً واستجداء؟! ما أحال الملف السوري بالكامل إلى الأيدي التي كانت تديره من وراء حجب، وظهر المستور وبانت سوءات اللاعبين ونواياهم، إلا أنهم اختاروا الظهور العلني في فترة شهدت توافقات بعدما أداروا خلافاتهم العميقة سابقاً بأيدي لاعبين محليين تبدو مهامهم الآن في نهاياتها.

أما الوضع على الأرض فهو كما هو، أيضاً يُدار بأيدي نفس اللاعبين الدوليين وشركائهم الإقليميين، ولكن هنا لا بد من مداراة الأوجه الحقيقية على حساب إظهار الفاعلين على الأرض بشتى مسمياتهم، ومن يعترض يُطرد، وتُقطع عنه «حنفية» الإمداد ، فتغدو البارودة خشبة لا تصلح حتى لسوق القطيع إلى المرعى.. الرصاص بثمن، والثمن هو الولاء، والعالم يتقاتل بنا على أرضنا، محافظاً على معادلة اللاغالب واللامغلوب، بانتظار «الحل السياسي» الذي يعد له الأسد عسكرياً..

فمن المعروف أن أي تفاوض سياسي بين فريقين متقاتلين يُحسم لصالح الأقوى على الأرض، والمتغلب في ميدان المعركة يتغلب في ميادين السياسة، لذا يحرص العالم أن يتوافق جنيف2، مع واقع ميداني يكون الأنسب للفرقاء الدوليين المتصارعين في المسألة السورية، على أنه لن يقصي الأسد ولا المعارضة، لكن السؤال الأهم يبقى عن المحاصصة السياسية ومحاسبة المسؤولين عن القتل، وإذا ما دخلت هذه المحاصصة المقصودة ميادين الاستفتاءات – وهذا متوقع كحل ديمقراطي يطرحه الغرب- فإن الأسد وعصابته قد أعدوا لذلك واستنفروا كل قذاراتهم العسكرية لكسب أي استفتاء مستقبلي بواقعية وتحت إشراف دولي.. فمن يراقب الآن ظاهرة القتل المجاني والقصف، لدرجة تسوية قرى ومدن صغيرة بالأرض في المناطق المحررة من أرياف دمشق وحلب وإدلب والرقة ودير الزور، سيدرك أن هذا القتل العشوائي والتهجير ودفع كل السكان للنزوح، هدفه تفريغ هذه المناطق من أهلها إلى أجل بعيد، وبذلك يكون قد تم تحييد الملايين من خصوم السياسة، مقابل مدن ما زالت بأكملها آمنة تحت سيطرة نظام الأسد، ومدن أخرى «سنية» الطائفة يسيطر عليها أيضاً، ويستطيع إلى حد كبير فرض إرادات معينة عليها بالترغيب والترهيب، وما يدل على قابليتها للتجاوب هو ركونها إلى الهدوء وسكونها تحت سيطرة قواته، وإن أبدت تعاطفاً أحياناً لا يبدو ذا قيمة أمام موت أخواتها.

وما هو واضح جلي من المعادلة، أن ذلك الأسد قد صار بلا أنياب، صار دجاجة في السوق الأممي، فوقع على معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية في يومين، وهو ما يحتاج إلى تسعة أشهر على الأقل في العرف الدولي، فهل سيقدم العالم لنا «أسداً» بلا أنياب؟!

إن كانت هذه غايتهم- وأراها كذلك- فإن الحرب ستطول..

أسعار مستلزمات التعليم.. كابوس يطارد الآباء

ريان محمد

مع بدء العام الدراسي، يواجه من حالفه الحظ من أطفال سوريا بإمكانية مواصلة تعليمه مشكلة تأمين المستلزمات المدرسية، في ظل وصول أسعارها لحدود خيالية، لتتكرر مأساة حرمان عدد كبير من الطلاب حقهم في التعليم لعجز عائلتهم تأمين متطلبات دراستهم، في ظل وضع معيشي متدهور.

قال أبو سراج، من دمشق، «العام الماضي انقطع أبنائي الثلاثة عن المدرسة، بسبب تردي الأوضاع الأمنية ونزوحنا من الحي جراء القصف»، مضيفاً «والآن أحاول أن أعيدهم إلى الدراسة، لكن تكلفة المستلزمات المدرسية مرتفعة جداً».

وبيّن أن «سعر المريول المدرسي للمرحلة الأولى من التعليم الأساسي تصل إلى 2000 ليرة سورية، وطقم المرحلة الثانية بـ12 ألف، في حين وصل سعر طقم المرحلة الثانوية إلى 15 ألف، والحذاء بألفين والحقيبة 2500، هذا ولم أشتر الدفاتر التي يصل سعر الدفتر إلى 600 ليرة، والقلم بـ50 ليرة، وقس على ذلك».

من جانبها، قالت أم زياد، «بدأ العام الدراسي ولم نستطع أن نؤمن احتياجات أبنائي الأربع المدرسية، الذين يحتاجون أكثر من 120 ألف ليرة، ودخل زوجي في السنة نحو 200 ألف ليرة».

ولفتت إلى أن «الكثير من العائلات اضطرت أن تختصر الكثير من متطلبات المدرسة، مثل استغنائنا عن الكثير من احتياجاتنا اليومية لارتفاع أسعارها».

من جهته، قال أبو أحمد، تاجر مستلزمات مدرسية، «شهدت أسعار المستلزمات المدرسية لهذا الموسم ارتفاعاً كبيراً، إثر قلة المواد الأولية وإغلاق عشرات المعامل والورش المصنعة لها».

وأضاف أبو أحمد «إن الإقبال على شراء المستلزمات المدرسية منخفض بشكل كبير مقارنة بالعام الماضي»، مبيناً أن «التوريد للمناطق المحيطة بدمشق شبه منعدم».

بدوره، تحدث هشام، محلل اقتصادي، عن الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي وصل إليها السوريين في ظل الأعمال العسكرية التي تعيشها البلاد منذ أكثر من عامين، واصفاً الوضع «بالمأساة».

وقال هشام إن: «معظم الفقراء، الذين أصبحوا في العقد الأخير يشكلون غالبية الشعب، يعيشون في المناطق التي تتعرض للتدمير عبر القصف والعمليات العسكرية، ما تسبب في نزوح ساكنيه مرة أو أكثر، وفقدان معيليهم، فمنهم من اعتقل أو قتل أو فقد عمله، ونتيجة عدم الاستقرار هذا، حرم الملايين من أبناء سوريا من الالتحاق بالمدارس».

وذكر هشام أن «التعليم في بلد كان طوال عقود مضت، يتفاخر النظام الحاكم فيها أمام مواطنيه بأنه يقدم تعليماً مجانياً، رغم ضعف مخرجاته، التي تخلفت بشكل كبير عن متطلبات سوق العمل، أصبح اليوم طالب المرحلة الثانوية يكلف نحو 30 ألف، أما المرحلة الأساسية أكثر من 20 ألف، أي أن أسرة لديها أربع طلاب في المرحلتين الأساسية والثانوية سيحتاجون نحو 100 ألف ليرة، ما يمثل دخل الأسرة التي يعمل معيلها عملاً دائماً لستة أشهر، إن لم يدفع ثمن الغذاء والكساء والنقل وغيرها من متطلبات الحياة".

ولفت هشام إلى أن «الأسرة السورية المكونة من خمس أفراد، اليوم بحاجة إلى 60 ألف ليرة سورية لتعيش على خط الفقر»، مبيناً أن «الأسعار في تصاعد شبه يومي، ما يجعل هذا المبلغ قابل للتغيير».

وحذر هشام «من تبعات استمرار الوضع السوري على حاله» قائلاً إننا: «مهددين بكارثة اجتماعية ذات خلفيات اقتصادية، فآلاف الأسر تفككت، وشوارع دمشق ولبنان ومصر، تغص بالمتسولين السوريين، ولقد بدأنا نلمس أمراض اجتماعية قد تستغرق سنوات لحلها، هذا إن توفرت المقومات لهذه العملية».

ورأى أن «أهم التحديات التي ستواجه السوريين في مرحلة ما بعد الصراع المسلح، هي مرحلة التنمية الاقتصادية، التي ستحتاج إلى ثورة حقيقية، تحتاج استنفار كل السوريين واستثمار الإمكانات الاقتصادية المتوفرة في البلاد بأقصى طاقتها، وإلا فإننا متجهون نحو المجهول».

يشار إلى أن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، قالت في وقت سابق من الشهر الجاري، إن: «نحو مليوني طفل سوري بين سن 6 و 15 عاماً، مايمثل 40% من إجمالي السوريين في هذه الفئة العمرية، باتوا خارج المدارس»، واصفة هذه الأرقام بـ«المخيفة».

وأضافت أنه «في حين من المقرر أن تعيد المدارس في سوريا والبلدان المجاورة فتح أبوابها خلال الأسابيع المقبلة، فإن السماح للأطفال بتلقي نوع من التعليم يغدو مهمة شائكة»، موضحة أن «أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة، تعرضت للتدمير أو لحقت بها أضرار منذ اندلاع النزاع، كما أن حوالي 900 مدرسة أخرى تشغلها عائلات لنازحين هربوا من أعمال العنف».

وبينت أنه من «أصل هؤلاء المليوني طفل سوري خارج المدارس، نصفهم لجأ إلى البلدان المجاورة لسوريا».

وكانت المنظمة، قالت أواخر الشهر الماضي إن ما يقارب مليوني لاجئ في الأردن ولبنان وتركيا والعراق نصفهم من الأطفال، مشيرة إلى أنه يوجد أربعة ملايين طفل داخل سوريا متضررين من الأوضاع الأمنية وبحاجة للمساعدة الإنسانية المستمرة.

تحت شعار التدخل الإيجابي

الحكومة ترفع الأسعار لتضاهي أسعار السوق السوداء

في وقت أصبح الشغل الشاغل للسواد الأعظم من السوريين تأمين قوتهم اليومي، الذي مازال يسجل ارتفاعات يومية، ما يثقل كاهلهم بأعباء معيشية إضافية، في ظل تناقص كميات الخضار والفواكه في أوج موسمها، قامت حكومة النظام برفع أسعارها بنسبة بين 10-15% عن الأسعار المتداولة في السوق.

ودأبت الحكومة خلال المرحلة الماضية على التبجح بدورها التدخلي في السوق السورية، وتصرح عن أرقام خيالية تتحملها جراء سياسة التدخل التي تقول أنها تعتمدها، والتي كانت آخر ثمراتها مؤخراً عبر تحديد أسعار بعض أنواع الخضار والفواكه، وذلك بعد أشهر من تحميل التجار مسؤولية الغلاء الفاحش، لتكون أسعارها الهادفة إلى خفض الأسعار، أعلى من المتداول في السوق.

فهذه أم صلاح، ربة منزل، تشكو غلاء الخضار والفواكه، قائلة «إننا حرمنا من أصناف كثيرة من الخضار والفواكه، بسبب الارتفاع الكبير في أسعارها، رغم أنها من إنتاج بلادنا».

وتضيف: «كل يوم، هنالك سعر جديد يكون على الأرجح أعلى من سابقه، فلا يكون أمامنا إلا أن نستغني عن بعض تلك الأصناف، أو نقلل الكمية».

من جانبه قال أبو عدنان: «التلفزيون والمسؤولين يتحدثون بشكل دائم عن توفر المواد الغذائية، وخاصة الخضار والفواكه عبر المؤسسات الاستهلاكية، قليلة العدد في الأحياء الفقيرة، الكثيرة في الأحياء الغنية، لكن عندما تذهب إلى هناك تجد أسوأ الأنواع، بأسعار تفوق الأنواع الأولى في السوق».

ويتابع: «عندما تسأل التاجر لماذا هذه الأسعار المرتفعة؟ يقول لك: إنها من سوق الهال (السوق المركزي للخضار والفواكه في دمشق) فالأسعار هناك أغلى، إضافة إلى النقل» مبيناً أن «كثيراً من الأصناف التي كان يبتاعها سابقاً، لم يتناولها منذ عام على الأقل».

وكانت «مديرية التجارة الداخلية وحماية المستهلك بدمشق»، قالت، في بيان لها، إن «السوق شهد ارتفاعاً ملحوظاً في أسعار الفواكه والخضار»، معللة ذلك بـ «صعوبة الطرقات وقلة الإنتاج وتعذر وصول كميات من مناطق قطاف المنتج».

من جهته، بين شادي، بائع خضار، إن «الأسعار مرتفعة، ابتداءً من تاجر الجملة، حيث يقول أنه يتكلف كثيراً ليستطيع جلب البضاعة من المنتج إلى السوق، حيث ارتفعت تكلفة النقل بشكل كبير، بعد رفع الحكومة أسعار الوقود، وحتى داخل المدينة، فإن نقل البضائع مكلف جداً».

ويضيف: «عندما تجلب بضاعة من السوق، فإنك مجبر أن تمر على عدة حواجز، وفي معظم الأوقات كل حاجز يأخذ شيئاً من البضاعة، قد لا يكون بالكثير، لكن عندما أجمع ما أخذ مني، وما يخرج تالفاً من البضاعة، سأكون قد خسرت جزءاً كبيراً من أرباحي، ذلك إضافة إلى ارتفاع الأسعار، فقد أصبحت المعيشة مكلفة، ولا قيمة لليرة، ما يجعلني أرفع نسبة أرباحي لتناسب هذا كله».

بدوره، حمل زهير، محلل اقتصادي، الحكومة مسؤولية ارتفاع أسعار الخضار والفواكه، قائلا إن «الحكومة والقوات النظامية مسؤولين عن ارتفاع الأسعار، فهم عندما يمنعون السيارات المحملة بالخضار والفواكه من الخروج من المناطق التي تشهد حراكاً مناوئاً لها، والتي تعتبر المنتج الأساسي للسلة الغذائية، ضمن سياسة العقاب الجماعي، وعندما تأخذ الحواجز أتاوات من تلك السيارات إذا مرت، وعندما يتضاعف زمن الرحلة من المنتج إلى السوق عدة مرات، تكون مسؤولة عن ارتفاع أسعارها، أضف إلى ذلك كله أن كميات كبيرة تصدر إلى خارج البلاد، رغم إعلانهم أنهم أوقفوا التصدير».

ويتابع: «ويأتيك عدد من المسؤولين ووسائل إعلام النظام لتحمل التجار المسؤولية، متغافلاً عن من منح التجار المبررات لرفع الأسعار بشكل كبير، خوفاً من تآكل رأس المال، في ظل تواتر ارتفاع الأسعار اليومي».

موضحاً: «فإن كان رأس مال التاجر ألف ليرة وبلغ ربحه 300 ليرة، قد لا تكفي الـ1300 ليرة شراء ذات البضاعة في اليوم الذي يليه، وهذا يدفعه إلى رفع الأسعار بشكل كبير، تفادياً لخسارة متوقعة، وطلباً لربح زائد».

ورأى زهير أن «تخفيض الأسعار يبدأ بإزالة العوائق التي تحول وصول المنتج إلى السوق، والحفاظ على استقرار الأسعار بشكل عام، وخفض تكلفة النقل، إضافة إلى وقف التصدير لفترة محدودة نضمن إشباع السوق».

ر. م

عدنان عبد الرزاق

رأس المال على عقب

اقتصاد المناطق المحررة وكفى ذلاً وتسولاً..

في الأمس تم التوافق على أحمد طعمة رئيساً لحكومة المنفى، خير اللهم اجعله خيراً، وليس من فائدة، لا لنتف فروة الرجل ولا للنق على أداء المعارضة السياسية، ليس لأن الضرب بالميت حرام، بل لأن لا بد مما لابد منه، ولننطلق من الكائن

علنا نصل لما يجب أن يكون، ونخفف ولو قسطاً من الألم وأقساطا من التهجير.. وموت ودم سيلطخ جبين التاريخ والديمقراطيات إلى الأبد .

الآن وصل طعمة للحكومة، فهل سيترك الرجل ينتقي حكومة على قدر المسؤولية وحجم التحديات، أم سنعود لباريس والدوحة والرياض وواشنطن، لنستأذن أولي الأمر فيمن يجب أن يحمل حقيبة.. وإن فارغة .

هل ستتم المحاصصة كما جرت العادة وتوزع الوزارات على حسب المناطق والولاءات والانبطاح ونتغافل عن الكفاءة والتخصص وأصحاب الضمائر والأحرار والهم العام ؟!

هل سيكون المواطن هو البوصلة وإعادة سوريا، أو ما تبقى منها، هما هدف الحكومة، أم سنستمر في النزاعات والكيدية ضمن الجسد الواحد ونقتص من أنصار قطر طالما الكفة ترجح صوب الرياض الآن .

باختصار: الحكومة ستكون للمناطق المحررة، أي ألف باء الحكاية أن تكون مقراتها في الداخل وليس في الفنادق، وأن يكون الوزراء من أصحاب التجارب والعمل الحكومي- أو يفضل - كي لا يديروا شؤون سوريا من المكاتب

وعلى شاشات اللاب توب، والأهم أن يكون عليهم رقابة، رقابة وليس وصاية.

المناطق المحررة أيتها الحكومة العتيدة هي خزانات سوريا المائية والزراعية والنفطية، وفيها جل الأيدي العاملة، أي لستم وزراء على وهم كما يحاول البعض الترويج، وإن كانت خزائنكم فارغة الآن، ولكن يلزمكم صلاحيات ودعم.

يمكنكم على الأقل من الوقوف في وجه من يلبس ثوب الثورة مقلوبا ويسرق بإسمها النفط ويبيعه للدول المجاورة والنظام، ويخولكم من محاسبة من يقتل بإسم الثورة والله، ويعطيكم الصلاحية لتوزعوا الإغاثة والمخصصات والدعم على حسب العمل والكفاءة والأهم مصلحة السوريين.

وكي لا يفوتني الأهم، أعتقد من أولوياتكم العمل على استرجاع المهجرين، وكل من يروّج لصعوبة ذلك، هو واهم أو ذو مصلحة من المتاجرة بجوع وشرف السوريين، فإن كنتم حكومة أفعال لا أقوال، يمكنكم التنسيق لتحرير فقط خمسة مواقع للنظام، وهي المتبقية له في محافظة إدلب، ويمكن لإدلب أن تكون مقرا لحكومتكم وحضناً لكل المهجرين في تركيا وغيرها .

أما إن أردنا التحدث بفنية، فيمكننا التطرق إلى إعادة ترميم وتأهيل منشآت المناطق المحررة وتصنيع المواد الأولية وحسن تصدير المنتجات، فوقتها ووقتها فقط، ستستقلون بقراراتكم وتكفون السوريين، لأن من يدفع ويمول يفرض القرارات ومن يستقل بتمويله يفرض على الآخرين ويتعامل بندية وتبادل مصالح حتى مع واشنطن.

نهاية القول: أنتم أصحاب القرار لتكونوا كما أسلافكم من مجلس وطني وائتلاف، فتطوفون الخليج والعواصم الكبرى لتتسولوا وتأخذون الأوامر، وأنتم أصحاب القرار لتكونوا حكومة تدخل التاريخ لجهة قلعها الحكم الأسدي المستبد وتكفون أولاد بلدكم وتغنونهم ذل السؤال...الحكاية رجولة وتخصص وموقف..والعكس صحيح يا سادة.

لكل دقيقة... حكاية..
مخيم اليرموك.. النكبة الثانية..

شادية حايك

كثيرا ما أسأل نفسي عن السر الكامن في مخيم اليرموك، تلك المنطقة الشعبية، الفقيرة نسبياً، ،وعن سبب تعلق فلسطيني سوريا بها، كأنها الوطن البديل، بل الأصلي.. «لا استطيع ترك المخيم»، كثيراً ما سمعتها من أصدقائي هناك، رغم القصف، الدمار، والاشتباكات المتواصلة ليل نهار، والحالة المادية والاجتماعية التي آل إليها المخيم، والذي كان يعتبر سابقاً ملاذاً وملجأ آمناً للعديد من السوريين، حتى جاء دوره، فيبدو أنه ما من منطقة ستسلم، وسيشرب الكل من ذات الكأس، فمن كان يؤوي النازحين أصبح نازحاً، ومن شيع شهيداً أصبح شهيداً هو الآخر .. بكل أسف.. التقيت بـ «شاديا» فلسطينية سورية، من سكان المخيم، من يراها يتعلم الإصرار والصبر، التحدي و العطاء، شابة سمراء في الـ 23 من العمر، جامعية، مثقفة .. تفاصيل وجهها المنمنم تخبئ أحلامها، حجمها وصغر عمرها، لا تدرك كم تفعل وتناضل في مخيمها، وكم يعول عليها أهلها وسكان الحي، فتمدهم بطاقة ليوم جديد ..

رفضت شاديا ترك المخيم بعد تأزم الأحوال، خاصة القصف على جامع عبد القادر الحسيني في شهر 12 من العام الفائت، حيث استشهد في ذلك اليوم ما يقارب الـ 100 شخص، ونزح مليون ونصف آخرين، مابين ساكن أصلي، ونازح معيد، تزامناً مع دخول المعارضة المسلحة للحي..

كانت ساعات مصيرية لتقرر شاديا وأهلها ترك المخيم أو البقاء، أثناءها ومع تواصل القصف، طلبت إحداهن الحليب من شاديا -التي تعمل في الهيئة الإغاثية للحي- وحاجات أخرى لرضيعها، عندها حسمت قرارها بالبقاء، رافضة ترك من هم بحاجتها، إضافة لعدم تنازلها عن ترك حيها، بيتها، وشقاء العمر وحيداً ..

تصف شاديا ذلك اليوم كأنه نكبة 48 بفلسطين، الناس كعاصفة هوجاء، تركض حاملة أولادها، أقفاص

عصافير ملونة، وما استطاعت من أثاث المنزل، الذي ترميه في الشارع بعد حين، لتسرع في الهرب من هدايا السماء، تقول: « يومها كان عدد الأشخاص الذين تبقوا في المخيم لا يتجاوز الـ 100 من أصل مليون ونصف ساكن أصلي ونازح، مع مرور الأيام، بدأ البعض بالعودة، لأسباب متعلقة بغلاء المعيشة خارج المخيم والإيجارات، وقلة لأسباب ودوافع وطنية» ..

تقول: «في الحصار تصبح الحياة صعبة جداً ومختلفة، كل شهرين أخرج من المخيم لأرى أصدقائي والمعارف، هناك أشعر بانفصام تام، فأنسى الحروف وتضييع الكلمات، أتلعثم وأجد صعوبة في التواصل، عالمين مختلفين، وكأني خرجت من الكهف بعد سنين طوال، لدنيا مختلفة لا أجيد قرأتها، أشعر بخيانة أهل المخيم لهذه الدقائق، وخيانة نفسي بعيداً عنهم، وبنفس الوقت عندما أكون في المخيم أحس وكأني أقود نفسي للانتحار، أقتل نفسي تحت القصف والجوع».. فما بين الخيانة والانتحار.. تفضل شاديا الانتحار، على خيانة مخيمها..

عندما تخاف، تلجأ لأقرب سجادة صلاة، وترمي نفسها بين أحضان الأرض، بيدي الله، فتنسى أصوات القصف، ورجفة جسدها الأسمر النحيل، تستمد قوتها من «الأساطير» التي تروى من أهل المخيم، ممن فقد ابنه، بيته، حياته ، وذكرياته، ومازال هناك، يأبى الرحيل، يحول أحزانه ضحكات ملونة لمن بقي، معلناً استمرار الحياة لآخر زفرة .. كسر الحصار

في السادس من رمضان من العام الحالي 2013، أغلق «المعبر» كما يسميه أهل المخيم -نسبة لمعبر رفح في غزة- اعتقدوا انه إجراء شكلي،أمني، وبعد أيام ستعود الحركة، لكن الظن خاب، فحاجز مخيم اليرموك «المعبر» مغلق لهذا اليوم.. بدأت مادة الطحين تشح إلى أن اختفت من البيوت، والعليات، عندها بدأ الناس بطحن ما تيسر من زوائد البرغل مع الرز أو العدس لتكوين عجينة، كما استحدثوا «فرنيات» خصيصاً لخبزها.. تحدثني شاديا: «أستيقظ صباحاً على أصوات نسوان الحارة في بيتنا، نبدأ مهمتنا الصباحية في إعداد العجينة، وثم تخميرها، عجينة أختي لها طعم مميز، فهي تضع لجانب الرز والبرغل المطحون، ملعقتين من اللبن، والبيكنغباودر» والفانيليا»، وتتابع: «هناك نوع من التكافل الاجتماعي، فعن نفسي، سابقاً كنت انطوائية، لم أكن أتخيل الجلوس والتكلم مع الأهالي والبكاء مع بعضنا، لكن مع الحصار اختلفت المفاهيم، في نهاية كل سهرة تختلط دموعنا المالحة صبراً ليوم جديد».

بعد انتظار تخمر العجينة، تذهب شاديا -بعد انتهاء دوامها في مكتب الإغاثة- للعم «أبو خالد» عامل بناء، متقاعد، تشعر عنده وكأنك في مؤسسة إغاثية فاتحها هو نفسه للأهالي، غير سعادته بجلب «الزميرات والطبلة» لأطفال المخيم.

في دكان متواضع «مترين بمتر"، صنع «فرنية» للخبز، مؤلفة من آجر الطين والحجارة، هي صغيرة، لكنها تقضي حاجة أهل المخيم . هو شخص لا يليق به إلا أن يكون رئيس جمهورية فلسطين - على حد تعبير شاديا-، تعبق رائحة الخبز بالمكان، تحمله وتذهب للطريق، تصل بيتها مع ربع «الخبزات»، وأحياناً لا يتسنى لها تذوقه.

تقول: لا يهم، لكن حقيقةً طعمه «يرد الروح» هو «شعور رائع أن تأكل الخبز» ..! عن المعس والضوء..

في الشهر الثامن من العام الماضي 2012، قطعت الكهرباء عن المخيم، مرت الأيام وتوالت مساءات، قلقة، كئيبة، باردة ومظلمة، ينام الحي على أصوات الاشتباكات، ويستيقظ على أمل بمجيء تلك المحبوبة، «الكهرباء» .. ومرّ شهر.. حينها كانت منطقة «السبينة» القريبة من المخيم تشهد اشتباكات يومية، وانتهت بسيطرة "المعارضة» عليها، وفي فوضى الحرب، ولد مصطلح «المعس» لدى أهالي المخيم، أي أخذ الغرض «استعارة» بعلم صاحبه وبرسم الأمانة، فتم «معس» مولدات من معامل السبينة بالإضافة للمازوت، وتمت إضاءة المخيم من جديد، بعد شهر من الظلام .. المولدة «اشتراك» يومي أو شهري في كل حارة، الناس هناك تدفع 250 ليرة يومياً لتأتيها الكهربا من السابعة صباحاً، وحتى الثانية عشرة ليلاً، وبالإمكان التجديد، طبعا ليست كل العائلات هناك بقادرة على الدفع، لذلك هناك بيوت لم تر الضوء ما يقارب السنة، تقضي مساءاتها بصحن حديد واحد، تضعه في منتصف الدار، وفيه القليل من الزيت، وفتيل منديل مشتعل، ليضيء المنزل، عوضاً عن غلاء الشموع، وسرعة نفاذها.. شاديا تدفع شهرياً 15 ألف ليرة، للكهرباء، في حين كانت الفاتورة 1000 ليرة سابقاً، وتشعر أنها مرتفعة، فتراجع العداد. تقول شاديا: «بعد الحصار، اكتشفت أشياء كثيرة عن سوريا، لم أكن أقدرها،أهمها، أن سوريا بلد للفقير والغني، الجميع يستطيع العيش هنا، فمنذ 4 سنوات، كنا نحن على مستوى العائلة، نشتري بـ 25 ليرة سورية، فلافل وبأخرى مثلها الخُمص، نفطر بها ويزيد لليوم التالي، اليوم لو أردنا ذلك، فسندفع ما فوق الـ 400 ل.س، ومازلنا عايشين بحمد الله» .. شاديا ترفض ترك سوريا، والمخيم تحديداً، حتى لو أتيحت لها فرصة الذهاب لفلسطين، تقول أنها ستكون « زيارة» وتعود، خاصة في هذه الفترة، فهناك أمور وحاجات غريبة لا تستطيع وصفها إلا بالسحر، هو سحر غير موجود في أي بلد ولا حتى موطنها «فلسطين»..

صدى افتراضي

facebook

عبد الدافش نكاشة

من غير المقبول أن تتسلح الثورة، على الرغم من العنف المنفلت والهائل والوحشي الذي مورس ضد حاضنتها الشعبية، كان عليها أن تحافظ على سلميتها.

من المنطقي جداً أن تتشكل في معلولا والوادي لجان شعبية ذات هوية طائفية تحمل السلاح منذ الشهور الأولى للثورة، خوفاً من عنف قد يمارس بحقها يوماً ما.

منطق سوري «علماني» سائد

Farhan Matar

حين تتكلم عن الإعلام تذكر السؤال: لمن توجه هذا الإعلام لأي جمهور؟!..

إذا كان إعلام الثورة يوجه للثوار فهذا يعني أننا خسرنا المعركة الإعلامية لأنه يعني عم نحكي لبعضنا...وأهلين ببعضنا.

مناسبة هذا الكلام أن النظام الذي يملك أفشل إعلام وأغباه وأكذبه استطاع أن يجد له من يستمع إليه ويصدقه... السؤال: لماذا؟!....الجواب: فقط لغيابنا.

أرجو ألا يزعج كلامي هذا أحداً من العاملين في إعلام الثورة والمعارضة السورية إن وجد؟!...

Jamal Alanbari

ما الفرق بين الإجماع والتوافق؟ حسب اللواء سليم إدريس فإن الإجماع هو سمة من سمات الأنظمة المستبدة. وعلى اعتبار أنه يتبنى مصطلح التوافق (بصدد الحديث عن تشكيل الحكومة) فإننا نطلب منه تعريفا له.

مارح نخلص بكفي بقى

اذا عدنا لبدايات التاريخ نرى أن سمة الانسان هي الاستبداد و الظلم و أكل الحق، من المنزل و العمل و الحقل و الحكم .

و الذي يظن أن بعد الاسلام استتب العدل بكون مجهل و مغسول دماغه

تماما متل موضوع القروض البنكية الربوية و الاسلامية في النهاية هي قروض بنكية بنفس الفائدة بين مرابحة و بين فائدة ....

يلزمنا عودة روحانية لكل شيء و التفكر .....

عمار ديوب

لا شيء إضافي في سورية اليوم، سوى تزايد احتمال الموت في كل لحظة.

reznoM aabE

إنها أوكرانيا التي أراد ستالين إبادتها جوعاً... المعضمية لا تبتعد عنا أكثر من بضعة كيلو مترات... تلك البطون الجائعة تقترب من الموت شيئاً فشيئاً.. في الألفية الثالثة أيها العالم المتحضر تحاصر المدن ويمنع عنها الغذاء لنموت جوعاً.. ليس بالكيماوي وحده يقتل السوريون.....

nallaB F massaB

أزمة عائلية خطيرة بين الرئيس باراك أوباما وزوجته ميشيل أوباما بعد أن ترجمت لها صديقة عربية بأمانة معنى مفردة "طوبز" التي يُكثر "الشباب" من استخدامها هذه الأيام!!

موفق زريق

انا من منطقة ريفية

اشعر بالتفاعل والانسجام مع ابن الريف اكثر بكثير من ابن المدينه حتى لو كان من طائفة اخرى علوي او درزي او مسيحي او اسماعيلي او شيعي

في الظروف الطبيعية التمايز بين الريف والمدينه اقوى من التمايز الديني او الطائفي

نمط الانتاج والحياة يلعب الدور الاكبر في صياغة شخصية وثقافة الانسان

العقل الريفي قيمي

العقل المديني حسابي

اذا تطابق نمط انتاج واحد لطائفة واحدة فنحن امام بنية مغلقة وشديدة الاحكام

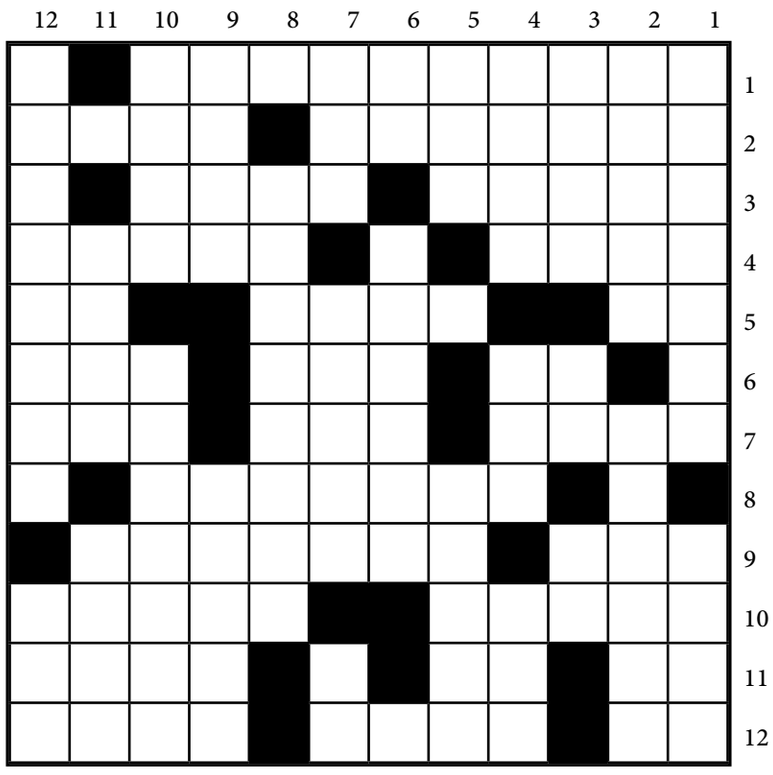

أفقي:

1 - من أوائل الأطفال الشهداء في درعا
2 - مدينة تركية (معكوسة) – صفة يطلقها النظام على الثائر السوري
3- آلامي – سقيم
4 - مدينة محررة في ريف إدلب – أسفل الصدر
5 - عملة آسيوية – يرتدي – للتعبير عن الألم
6 - مادة قاتلة (معكوسة) – تعب – يشاهد (معكوسة)
7 - سيئ – نقود – تشير (معكوسة)
8 - فلاحين
9 - يبوح – فن المراوغة
10 - لقب أطلقه الشعب السوري على بشار الأسد – نحارب
11 - للتمني (معكوسة) – مدينة مقدسة للإيرانيين – حب
12 - للنهي – مخلفات الدمار – تزيل

عمودي:

1 - ممثلة سورية حرة - يتلاشى
2 - دولة من أعداء الثورة السورية – لقب يطلق على الرقة (معكوسة)
3 - خداع – علامة موسيقية – للنداء
4 - حيوان بحري (معكوسة) – مل – فاقة
5 - يدوس (معكوسة) – أكثر من جيد (معكوسة)
6 - حرف ناصب – أحد الاتجاهات
7 - شبكة إخبارية سورية – مدينة ثائرة في ريف إدلب (معكوسة)
8 - مدينة كردية ثائرة
9 - خائن – حجر كريم
10 - ينفد – نوع من أنواع الرياح
11 - الحق – تمكن
12 - رئيس أول حكومة مؤقتة في سورية – يسأم (معكوسة)

الحل السابق:

أفقي:
1 - حسين هرموش – رج
2 - مرض – لبس – اعول
3 - ربع – اساطير (معكوسة)
4 - رجم – ونام – جيل
5 - ري (معكوسة) – ما – برج – حرف الألف
6 - قرية (معكوسة) – ان (معكوسة) – لع
7 - اخي – وطواط
8 - خبير – تنمو
9 - آت – حرف الراء – ضل – يتق (معكوسة)
10 - مغرور – حل
11 - الخالدية - ال
12 - غرر – الزيداني

عمودي:
1 - حمورية – غارات (معكوسة)
2 - سر – جريح – اللام والراء
3 - يضرم – سخر
4 - مقابر
5 - هلعوا – المريخ (معكوسة)
6 - رب – نير – لدغ (معكوسة)
7 - مسرابا – ضرير
8 - يمر – بتول (معكوسة)
9 - طاش (معكوسة) – جلطة
10 - عاج – قنوع – ال
11 - روسيا – امتحان
12 - جلال الطويل

أول حوار مطبوع مع د. رياض حجاب رئيس الوزراء السوري المنشق

حجاب في اول حوار مع التجمع الوطني الحر ..

تركنا المناصب خلفنا ولا نتوانى عن حمل أية مسؤولية

شكلنا مجالس تخصصية حسب نوعية الكفاءات

نحن على تواصل مع عدد كبير من العاملين مع النظام ونشجعهم على البقاء لضمان سلامة المؤسسات

لا نستمد شرعيتنا من الائتلاف ومستاؤون مما وصل اليه حال المعارضة

حاوره عدنان عبد الرزاق

في السادس من أغسطس آب 2012 عبر الدكتور رياض حجاب رئيس الوزراء السوري السابق الحدود السورية الأردنية، مغادراً , دولة بشار الأسد، الذي اختار أن يحكم بالقتل بدلاً عن الرعاية المجتمعية، وبالأسلحة المحرّمة دولياً عوضاً عن الشغل في الإصلاح، الذي كان مركبته وحامله يوماً ما، حين تم توريثه الرئاسة عن أبيه، فجاء بشعار التطوير والتحديث، وهو ما صدّقه كثيرون، من رجالات الدولة السورية، ومضوا خلفه، مسلّمين بأن الإصلاح خيرٌ من القطيعة، وأسلم من الخراب، من هؤلاء كان الدكتور حجاب، الذي صعد في سلّم العمل العام من مؤسسة شعبية انحازت فكرياً في البدايات إلى مصالح الجماهير، حزب البعث العربي الاشتراكي، فكان لسنين طويلة أحد قادته الكبار في مدينته دير الزور، ثم كلّف بملف حساس تمثّل في تعيينه محافظاً للقنيطرة التي هي على تماس مباشر مع الملف الأبرز في الشأن الخارجي السوري، الجولان المحتل والتداخل الإسرائيلي في المنقطة، ثم شغل وهو الحائز على درجة الدكتوراه في العلوم الهندسية الزراعية، منصب وزير الزراعة في حكومة عادل سفر والتي شكلت في نيسان أبريل 2011 ، أي بعد انطلاق الثورة السورية بأسابيع، ليشهد انتفاضة الأرياف السورية التي كان للسياسات الزراعية والمائية في سوريا دورٌ كبيرٌ في تفجيرها، بعد أن جففت الأنهار ونزح أكثر من مليون سوري نزوحاً داخلياً في غزو لمحافظتين مكتظتين أصلاً، دمشق و حلب، وفي حزيران من العام 2012 تمت تسميته رئيساً للحكومة السورية، فبقي في ستين يوماً فقط كانت كفيلة بدفعه إلى إعلان انشقاقه عن نظام بشار الأسد، وانحيازه لثورة الشعب السوري على من ظلم الشعب وجوّعه وأفقره وقتله.

في هذا الحوار، نستعرض مع الدكتور حجاب، رؤيته للمشهد السوري، سياسياً وإدارياً، وتقييمه للمواقف السورية المعارضة والعربية والإقليمية والدولية المحيطة بالشأن السوري، بالإضافة إلى محاولة الاقتراب من جوهر وهدف المشروع الذي أعلنه مع عدد من رجال الدولة السوريين من مسؤولين اتخذوا موقفاً مما يحدث في بلادهم، التجمّع الوطني الحر للعاملين في مؤسسات الدولة السورية، والذي يطمح أن يكون حاضناً حقيقياً لأصحاب الخبرات والمختصين بلا قيود أيديولوجية، أو طموحات سياسية شخصية، ويقول عن نفسه في أدبياته ومؤتمراته الصحفية، بأنه لكل السوريين، ومنفتح على جميع التيارات والأحزاب السورية، بهدف حفظ الدولة والمؤسسات... الأمر الذي سيدركه السوريون جيداً بعد انهيار النظام، وسيتساءلون وقتها... من سيدير سكك القطارات وإدارات المياه والكهرباء والنفط والبلديات والثقافة والإعلام والإدارة المحلية والنفوس وسواها، ليس في الواجهات السياسية والمناصب...ولكن في قلب ماكينات العمل اليومي الضرورية واللازمة لاستمرار الدولة. في محاولة للحصول على إجابات لهذه الأسئلة والتي تعتبر من هواجس الشارع السوري إزاء تكتل امتاز بوجود الكفاءات فيه، وترفع عن كل الانقسامات وسرقة الأضواء التقينا رئيس التجمع الوطني الحر (الدكتور رياض حجاب) فكان هذا الحوار:.

في محاولة للحصول على إجابات للعديد من التساؤلات التي تعتبر من هواجس الشارع السوري إزاء تكتل امتاز بوجود الكفاءات فيه ، وترفع عن كل الانقسامات وسرقة الأضواء التقينا رئيس التجمع الوطني الحر (الدكتور رياض حجاب) فكان هذا الحوار:.

تجمع للطاقات

ماهوالتجمع الوطني الحر وما الهدف من تأسيسه في ظل وجود تمثيل عام للمعارضة «الإئتلاف» وهل هو حكر على المنشقين العاملين في الدولة سابقاً؟

التجمع الوطني الحر للعاملين في الدولة هو الاسم والتوصيف معاً، فقد انطلقت فكرة التجمع من الحاجة الماسة للمّ شمل شتات العاملين في الدولة الذين انشقوا عن النظام احتجاجاً على ما يقوم به من جرائم مريعة، ومن هدم لبنية الدولة والمجتمع عبر علاجه الأمني القاتل والمدمر، وهناك من العاملين من تعرضوا لملاحقات ومن هدمت بيوتهم وبلداتهم والمؤسسات التي يعملون فيها، وصودرت ممتلكاتهم وأحيلوا إلى محاكم صورية تحت مسمى قانون الإرهاب، واضطروا إلى النزوح أو الهجرة وباتوا مشتتين متفرقين في بلاد الجوار أو اللجوء، وقد شعرنا بخطر أن تفقد الدولة رجالها ونساءها من العاملين والعاملات وسط هذا التيه والتشرد، فوجدنا في هذا التنظيم وسيلة تجميع هذه القوى العاملة لأنها هي البنية الأساسية للدولة، وبخاصة تلك الكفاءات من التكنوقراط ومن المتخصصين ومن المهنيين ولهذا تجد في أدبياتنا حرصنا على أننا لسنا حزباً سياسياً، وتنظيمنا ليس حكراً على الموظفين فنحن نريد أن تكون كل الطاقات السورية في إطار تجمع قادر على أن يرفد سورية الجديدة باحتياجاتها من الكفاءات ومن الموارد البشرية المتمكنة.

تركنا المناصب خلفنا

عاد أخيراً طرح تشكيل حكومة مؤقتة، كيف سيتجلى دور التجمع، هل بالرفد والدعم، أم سيصل لدرجة المشاركة وربما التشكيل، على اعتبار أنكم التكتل السياسي الوحيد الحاوي لخبرات ووزراء وسفراء سابقين؟!

لابد من أن يكون التجمع رافداً للحكومة القادمة في أي وقت يتم تشكيلها فيه، فقد أنشأنا التجمع من أجل الحفاظ على أسس الدولة، والحكومة ركن من أركانها، والعاملون هم وسيلتها الأساسية لتقديم خدماتها للشعب، وحين يتم الاتفاق على تشكيل حكومة جديدة ستجد التجمع أهم مصدر لمواردها البشرية، وخزان الكفاءات والطاقات في كل المجالات، أما عن المشاركة، فنحن مستعدون للمشاركة في كل ما يخدم إعادة البناء والإعمار، وأما على صعيد المناصب، فقد أعلنا أننا لا نبحث عن مناصب أو مواقع تركناها خلفنا، ولو كانت هدفاً لتمسكنا بها، لكننا في الوقت ذاته ، لا نتهرب من حمل أية مسئولية تلقى على عاتقنا كبرت أو صغرت مادامت بهدف خدمة شعبنا، كل طاقات وكفاءات العاملين في الدولة وبخاصة الذين التفوا حول التجمع وأهدافه مستعدون لحمل المسئولية، وبعيداً عن المواقع القيادية التي قد يراها بعض الناس مزايا، ونراها مسئوليات جسيمة.

تخصص وتكنو قراط

شكلتم مجلساً للقضاء أخيراً، ماذا لجهة بقية القطاعات ضمن التجمع؟

قمنا في التجمع بإعداد مجالس تخصصية حسب نوعية الكفاءات والوظائف، فهناك مجلس القضاء، ومجلس البرلمانيين، ومجلس الدبلوماسيين، ومجلس التعليم العالي، ومجلس الأطباء، ومجلس المرأة، ومجلس الإعلاميين وغيرهم، فضلاً عن مساهمتنا بالعمل الإغاثي وبتقديم الخدمات الاجتماعية في حدود الممكن والمتاح وما زلنا نتابع تنظيم المجالس حسب نوعية الوظيفة والتخصص.

مكاتب تقديم«المعرفة»

ماذا فعلتم لجهة توثيق جرائم النظام وأركانه وهل تقدمتم بشكاوى وأدلة لمنظمات عربية ودولية؟

نحن نتعاون مع مؤسسات متعددة في عملية التوثيق، وقد تفرغ كادر من الباحثين للمشاركة في هذا العمل الدقيق، وأسهم الدبلوماسيون في التجمع في تقديم خبراتهم النوعية، وكان عملنا في ذلك رافداً لعمل الائتلاف بوصفه الجهة التمثيلية في تقديم الشكاوى والأدلة، وحاليا نستعد لتأسيس مكتب دراسات يعمل به أكاديميون متخصصون في شتى نواحي المعرفة ليوفر المزيد من الأبحاث لرؤية المستقبل و معرفة الاحتياجات الراهنة والقادمة .

حلبجة سورية

قتل نحو 1700 سوري في غوطتي دمشق أخيرا في مجزرة كيماوية تعد الأخطر والأكبر خلال ربع قرن، ماذا فعلتم في التجمع ؟!

قمنا بالاتصال والتواصل مع جهات عدة عربية وإقليمية ودولية لتوثيق الجريمة أولا ومن ثم الإسراع في الكشف والتحقيق، لأننا ربما الأعلم بذهنية النظام القاتل الذي يقترف جرائم الإبادة ومن ثم يحاول أن يتنصل منها معتمدا على من هم مغيبون حوله أو أصحاب المصالح، أو على حليفيه الإيراني والروسي، لكني أعتقد، ورغم ما لف الموقف الدولي من بطء وبعض تخاذل، أن مجزرة الغوطتين لن تمرا كسابقتيهما، بل ما قبل "حلبجة الغوطة " ليس كما بعدها، المهم أننا تواصلنا مع العديد من الأطراف ومنها من هم في الداخل بهدف التوثيق وجمع الأدلة، لأن النظام الذي بدأ بإنكار الجريمة ومن ثم اعترف بها على مراحل وبدأ يدفع باتجاه أن الجيش الحر هو من قام بها، لا نستبعد أن يماطل بهدف مسح الأدلة على جريمته غير المسبوقة.

نحاول جمع أكبر عدد من الأدلة والصور والعينات، وسنتقدم بشكوى للجهات الدولية المعنية، لتقديم النظام المجرم لمحكمة الجنايات الدولية كمجرم حرب، لكنا الآن ننتظر ما ستفضي عنه نتائج لجنة التحقيق والكشف التي كانت موجودة أصلا في دمشق ولم تبعد عنها الجريمة سوى بضع كيلو مترات.

سلامة المؤسسات

مهمة التجمع الأساس هي المحافظة على مؤسسات الدولة بعد السقوط، ماذا تفعلون لجهة سلامة المؤسسات وكواردها قبل السقوط...وماذا إن لم يتم السقوط أو تأخر؟!

نحن على تواصل مع عدد كبير من العاملين في الداخل وما يزالون على رأس عملهم ، ونشجع بقاءهم ، فهم ضمانة الحفاظ على مؤسسات الدولة ما لم يقم النظام بقصفها وتدميرها ، ومن المفجع أنه يقوم بذلك بشكل مبرمج ، والعاملون في الدولة في الداخل هم أهلنا وأخوتنا وزملاؤنا ، وهم حريصون على سلامة مؤسسات الدولة، وإن شاء الله لن يتأخر النصر.

التجمع مفتوح للوطنيين

ماذا فعلتم لاستمالة المؤيدين أو المتعاطفين والذين مازالوا في الداخل، لحمايتهم وإخراجهم والعمل لصالح الثورة؟

المواطن الشريف لا يحتاج لمن يقنعه بالالتحام مع شعبه ، ولاسيما أن الحق بيّن والباطل بيّن ، و هناك كثير من العاملين في الدولة باقون ومستمرون في عملهم الوظيفي ، و قد قلت إننا لا نريد منهم انشقاقا وأخص من هم في مواقع خدمية ، ومن يخرج سيجد التجمع حاضناً لكن ضمن حدود الممكن

صراحة.. لم نفعل

هل عوضتم المنشقين ولو بأجر شهري يقيهم ذل السؤال والعمل في مجالات لا تتناسب وخبراتهم وهم التاركون لكل شيء؟

لا ندعي القدرة على التعويض بأجر شهري ، فلسنا جهة دولية تملك الموارد والامكانات ، نحن تجمع من هؤلاء المنشقين أنفسهم ، لا توجد لدينا جهات داعمة لدرجة منح مرتبات لعشرات الآلاف من الموظفين الذين نزحوا أو هاجروا ، هذه مسئولية دولية وليست بإمكانيات تجمع عاملين منشقين أو مهاجرين أو نازحين ، لكننا نقدم ما بوسعنا من عون بسيط حين يتوفر لنا ذلك.

لسنا فلول النظام

كيف تصوبون النظرة المشكلة عن أعضاء التجمع أنهم «فلول» رغم أنهم الأكثر تخصصا وخبرة وتضحية؟

لا أظن أن أحداً من شرفاء المعارضة يسمينا فلولاً ، فالفلول هم الذين يلتحقون بموكب الثورة بعد انتصارها ، وليس من يعرضون أنفسهم وأسرهم للقتل ويلتحقون بالثورة وهي في ذروة نضالاتها وتضحياتها ، بل نحن نعتقد أن من التحق بالثورة واختار الوقوف مع الشعب مضحياً بأمنه الشخصي وأمن أسرته وبكل ما يملك فضلاً عن وظيفته هو صاحب حق في الثورة ، وأقصد الآلاف من العاملين في الدولة الذين لم يترددوا في نصرة شعبهم ، والذين رفضت ضمائرهم أن يشاركوا النظام في جرائمه ضد شعبنا . وأؤكد أن أكثر من انشقوا هم من كتلة الإصلاح التي أخفقت في تحقيقه داخل النظام ، فأما من يمكن أن يسمون بالفلول فهم الذين يشاركون النظام اليوم في القتل والتدمير وبعد الانتصار قد يدعون أنهم مع الثورة .

الإئتلاف.. مع الأسف

تقولون إنكم جزء من الائتلاف وتعملون تحت قيادته، لكنكم لم تدخلوا حتى بعد التوسعة، بمعنى ماهي العلاقة وهل تؤيدون أفعال الائتلاف جميعها ؟

نحن أردنا الالتحام بالائتلاف يوم أسسنا التجمع ، كيلا نزيد من تشتت المعارضة ، ونزيد عدد فصائلها ، ولأننا نؤمن بالعمل الموحد المشترك ، وبعض زملائي يشكون الآن من إهمال الائتلاف للتجمع ، ولكننا ممثلون في الائتلاف ، ولا نريد أن نبدو جهة تغرد خارج السرب ، لكننا مستاؤون مما وصل إليه حال المعارضة عامة من تشرذم وتفتت ، وقد ابتعدنا عن كل الملابسات التي بدت ظواهر لتدخلات غير موضوعية ، وصلتنا بالائتلاف تزداد قوة حين يتعافى الائتلاف وحين يبدو أكثر صلابة ومتانة ، و لكن وجودنا ليس مرتبطاً بالائتلاف بالضرورة ولا نستمد شرعية حضورنا منه ، فحين لا نجد المكانة اللائقة للتجمع داخل الائتلاف ، سيكون تجمعنا قادراً على أن يتابع مسئولياته ومهامه الوظيفية بقدرات منتسبيه من طاقات الدولة ومن كفاءات المجتمع .

مع الحل دون بشار

هل تؤيدون الحل السياسي التفاوضي «جينيف وغيرها» حتى وإن لم يتضمن خروج الأسد من السلطة؟

لا نرفض الحلول السياسية بالطبع ، لكن لا بد لمؤتمر جنيف 2 إن انعقد أن ينطلق من محددات عبرنا عنها ببياننا الصادر في حزيران الفائت والتي من أهمها: رحيل بشار الأسد وطغمته الحاكمة، وتشكيل حكومة وطنية كاملة الصلاحيات لإدارة المرحلة الانتقالية، والسير بالبلاد نحو إنهاء الوضع المتفاقم، ووضع الأسس الكفيلة بإرساء نظام وطني ديموقراطي تعددي، وذلك ضمن سقف زمني محدد لا يتجاوز الشهر الواحد.

طموحات شعبنا أولاً

ما هو موقف التجمع وشروطه من الحل السياسي في واقع الضغط الدولي للقبول بالأمر الواقع ؟

لو أن الشعب يقبل بالأمر الواقع كما هو لما قامت الثورة ، لابد من أن يتغير الأمر الواقع، وقلت إننا لا نرفض الحلول السياسية حين تلبي طموحات الشعب، وتحقق أهداف الثورة سلمياً ولابد من أن يعاقب المجرمون وعلى رأسهم بشار الأسد.

صوفية الثورة

كيف ساهمتم في تصحيح الصورة التي بدأت تسوق عن الثورة، حرب أهلية وصراع بين طرفين وحرب على الإرهاب انطلاقا من حسن علاقاتكم الخارجية ووجود إعلاميين متخصصين في تجمعكم؟

في كل لقاءاتنا نصر على تقديم الفهم الأعمق لما يحدث ، ونكشف للأصدقاء من قيادات ومسئولين عالميين أن الثورة تتعرض للتشويه ، وأنها تجر إلى مظاهر الحرب الأهلية ، وأن إغراقها بالطائفية والإرهاب كان ضمن خطة النظام لمكافحتها والقضاء على التظاهرات السلمية ، لقد نجح النظام في إغراق سورية بالدم ، ودمرها باسم مقاومة الإرهاب ، وقتل أكثر من أربعة آلاف طفل فضلاً عن مئات الآلاف من النساء والشيوخ بتهمة أنهم إرهابيون وعصابات مسلحة أكثرها كانت ترتكب الجرائم بدعم منه لتقدم له مبرر جرائمه .

ندعم الجيش وتوحيده

هل لكم علاقات بالمقاتلين على الأرض«الجيش الحر» وما موقفكم مما يقال أخيرا عن تأسيس نواة لجيش وطني ؟

نحن لسنا تجمعاً عسكرياً، فالعاملون في التجمع كلهم مدنيون، لكننا ندعم الجيش الحر وعلى تواصل مع قياداته وعلى الأخص هيئة الأركان المشتركة، وندعم إعادة هيكلة الجيش الحر وتوحيد فصائلة بما يلبي احتياجات الثورة وتسريع انتصارها.

دعم لا محدود

وأنتم الأدرى ربما ببنية وهيكلية الدولة والحكومة، كيف تبررون تماسك النظام وعدم سقوطه حتى الآن؟

لا أعرف نظاماً مستبداً وجد دعماً دولياً كما يجد نظام الأسد، إنه مدعوم من قوى كبرى تخشى انتصار الشعب السوري، وهدف هذه القوى هو حماية إسرائيل والحفاظ على أمنها وهي تخاف من القادم بعد الأسد، وتريد بقاء الحاضر المجرب للأسف، والمفجع أننا كنا نعيش خلف ستار يخفي كثيراً من التحالفات السرية التي كشفتها الثورة، ولم نكن نتوقع أنها موجودة بهذه القوة والمتانة، ولكننا في خضم تحولات كبرى فالجريمة المروعة التي ارتكبها النظام ضد شعبنا في ريف دمشق وغوطتها واستشهد فيها وأصيب الآلاف وهي تضاف إلى سلسلة الجرائم، لا يمكن أن تمر دون تداعيات كبرى نتوقع أن نشهدها قريباً، لقد حكم الأسد على نفسه وعلى نظامه بسقوط أخلاقي مدو قبل السقوط العسكري.

السقوط من بوابة الاقتصاد

هل يمكن أن يسقط النظام من بوابة الاقتصاد في واقع تراكم الديون والتضخم النقدي، وتراجع نسبة نمو النتاج؟

التضخم النقدي والشلل الاقتصادي يرهقان الشعب، وهما بعض نتائج سياسة النظام في إعلان الحرب على الشعب وتهجيره وتشريده وتدمير منشآته ومؤسساته وإيقاف نشاطه الاقتصادي ، لكن النظام لا يهتم الآن بأكثر من تأمين مستلزمات أعوانه واحتياجات قواه العسكرية ، فالخدمات متوقفة وقد بات النظام غير معني بالمناطق التي خرجت عن سيطرته وهي المناطق الأكبر مساحة وسكاناً ، فضلاً عن كون النازحين والمهجرين صاروا يعدون بالملايين . وحتى المعونات الدولية نجد كثيراً منها يذهب لنصرة النظام الذي حول المدارس والمشافي وحتى المراكز الثقافية إلى معسكرات للشبيحة الذين يستهلكون ما تبقى من طاقة اقتصادية للدولة ، وعلى كل حال أرى أن الشلل الاقتصادي لا يسقط النظام ، لأنه يتلقى العون باستمرار ولكنه يجعل سورية تخسر الكثير من قدراتها وهذا ينعكس على الشعب أولاً ، وقد حول النظام هذا الضعف الاقتصادي إلى عقاب جماعي للشعب .

شركاء في الجريمة

حتى بعد مجازر الكيماوي، هل تتوقعون الدعم اللامحدود اقتصاديا وعسكريا من إيران والعراق وروسيا للنظام؟

الأمر ليس توقعاً ، إنه ما يحدث علناً ، وقد أضحت هذه الدول شريكة في العدوان الأسدي على شعبنا، بل هناك داعمون آخرون لا يعلنون دعمهم للنظام لكنهم يقدمون له الكثير من العون .

يتقاسمون الخراب

ألا تعد تلك التحالفات نقطة مهمة في حسن أداء النظام ...ولماذا لم تعرف المعارضة بناء تحالفات مشابهة؟

هذا ليس نتاج حسن الأداء ، بل هو نتاج سوء الأداء ، لأنه يأتي ضد الثوابت السورية الوطنية وضد مصالح الشعب العليا ، فقد أصبحت روسيا وإيران صاحبتي القرار في سورية ، وحسبك أن ترى التدخل العسكري من حزب الله ومن الجيش الإيراني لدرجة أن الشعب يرى ذلك احتلالاً لسورية ، هل هذا حسن أداء ؟ ثم حسبك أن ترى روسيا تشارك في الحرب ضد شعبنا بأسلحة فتاكة وبوجود خبراء روس مهمتهم مساعدة النظام لقتل شبعنا ، وبالطبع ليس بوسع المعارضة بناء تحالفات مماثلة لأن ذلك ضد مصالح الشعب، ولن تجد في المعارضة الوطنية من يتعهد بأمن إسرائيل، ومن يتنازل عن الجولان، ومن هو مستعد أن يدمر سوريا مقابل البقاء على كرسي الحكم، فمن الواضح أن تدمير سوريا هدف يحققه النظام وهو يسعد أعداء سورية بالتأكيد .

قبلتنا في الداخل

أخيراً دكتور، كيف ترى هيكلية التجمع وما هي خطتكم في تطويرها ؟.

ما قمنا بتأسيسه كان البداية، شكلنا مجلس أمناء، ومجالس مهنية، وهي تمتلك استقلالية في عملها، إن هيكلية التجمع لا يمكن إلا أن تعكس واقعة وتلبي طموحاته، وليس ثمة هيكلية جامدة لا تقبل التعديل .. في المستقبل القريب، سنوجه جل فعاليات التجمع نحو الداخل، وسيكون الداخل قبلتنا في العمل اللاحق.

لحظة تفكير

الثورة في متاهات القوى الدولية

سلامة كيلة

يبدو أننا لم نستطع أن نطور الثورة لكي تفرض إيقاعها، وتحقق الهدف الكبير الذي طرحته، والمتعلق بإسقاط النظام. فالمعارضة لم تكن تعرف كيف تدير ثورة، وأصلاً لم تبنِ رؤيتها على حدوث الثورة، وظلت تراهن على متغيّر ما يحقق ما تريد، وكان هذا المتغيّر متواضع جداً (إصلاح ما في السلطة)، أو انتقامي جداً (تدمير السلطة)، والشعب بذل كل ما يستطيع، لكنه حرم من الوعي السياسي نتيجة الاستبداد الطويل، وتخريب التعليم، و«تفاهة» الإعلام، وبالتالي كانت البطولة هي ما يستطيع أن يقدم دون مقدرة على «الخوض في السياسة»، وتحديد كيف تتطور الثورة وتنتصر.

وكان المنفذ «الوحيد» هو تفكك السلطة كما حدث في تونس ومصر، لكن «عبقرية» حافظ الأسد تجمعت في نقطة واحدة هي كيف يهيمن على الجيش، بحيث لا يعود قادراً على الانقلاب، لهذا فرض تعدد الأجهزة الأمنية، وفرض هيمنة الأمن على الجيش، الأمر الذي منع حدوث انشقاق يفتح على تحقيق التغيير، وكانت المراهنة على أن ضعف السلطة نتيجة توسع الثورة، وتنامي قوتها، سوف يدفع إلى التفكك حال الشعور بأن السلطة تتهاوى.

لهذا كانت احتمالات الوضع السوري تراوح بين الشكل التونسي المصري (انقلاب داخلي في السلطة) والليبي (التدخل الإمبريالي)، معارضة الداخل ظلت تراهن على «عقلانية» يمكن أن تنشأ من داخل السلطة ذاتها، تدفع إلى الإصلاح الذي يحقق الانتقال السلمي (بعد كل العنف الذي مارسته السلطة) من الاستبداد إلى الديمقراطية، مع وجود بشار الأسد، ومن ثم بدونه، دون أن يظل احتمال القبول بوجوده قائماً. معارضة الخارج (وبعض الداخل) راهنت مباشرة على تكرار الخيار الليبي، وبدأت تتشكل في أطر تأسيساً عليه (المجلس الوطني الانتقالي، العودة إلى العلم القديم، مناشدة «الغرب» التدخل).

وإذا كان مستحيلاً تحقيق التغيير عبر «عقلانية» مفاجئة تضرب السلطة، فقد كان واضحاً أن التدخل الإمبريالي لم يعد ممكناً، لهذا لا بد من تطوير الثورة لكي تنتصر بقواها الذاتية؛ هذا الأمر كان مستحيلاً نتيجة أزمة المعارضة (وربما يجب القول هزالها)، وغياب الوعي السياسي لدى الشعب المقاتل، الأمر الذي فتح بعد أكثر من سنتين من ثورة حقيقية على أن نندفع إلى الخيار اليمني (أي الحل القادم من خلال دور دولي/إقليمي)، وربما بأسوأ منه، فقد بات الحل رهناً بالتوافق الأميركي الروسي، وفق الصيغة التي جرى التوافق عليها في «مجموعة العمل» نهاية شهر حزيران سنة 2012 في جينيف، والتي أسميت مبادئ جينيف، وأيضاً التي خضعت لتفسيرات متعددة بخصوص وضع بشار الأسد، حسمت لمصلحة التفسير الروسي، الذي كان يبعد الإشارة إلى بشار الأسد كأساس لبدء مؤتمر جينيف2، على أن يتحدد وضعه في النهاية (أي بعد التوافق وإقرار المبادئ وتشكيل الحكومة المؤقتة).

لكن لازال الأمر متعلقاً بـ «عقلانية» ما في السلطة، تؤسس لفرض منطق «الحل السياسي» بدل «الحل العسكري»، وبالتالي إقرار مبادئ جينيف، والقبول بالمرحلة الانتقالية مناصفة مع المعارضة (التي جرى ترتيبها أميركياً لقبول هذا الحل)، وهذا أمر يفترض إبعاد بشار الأسد والعائلة التي قررت منذ البدء القتال إلى النهاية، بطريقة ما. هذا ما كان على الروس العمل من أجله، لكن لا يبدو واضحاً أنهم أفلحوا، أو أن طرفاً في السلطة أصبح قادراً على فرض الميل نحو الحل «الروسي»، رغم بروز وجهات نظر في هذا الأمر خلال السنة الأخيرة، على العكس السلطة كانت تريد تحقيق انتصارات بعد أن سيطرت على القصير، حيث حاولت في حمص وحققت بعض التقدم المحدود، وفشلت في الغوطتين لهذا قررت استخدام السلاح الكيماوي لتحقيق انتصار قبيل عقد مؤتمر جينيف2، الذي كان مقرراً الإعداد له يوم 26/8، أي بعد خمسة أيام من استخدام الكيماوي.

هذا الأمر هو الذي فرض التصعيد الذي قام به باراك أوباما، والذي أفلح في الموافقة على تسليم الأسلحة الكيماوية (وربما ترتيب أفضل في جينيف2)، أو ستكون الضربة العسكرية أكبر مما كان يريد أوباما. هل يفتح ذلك على تحقيق ما بات يسمى «الحل الروسي»؟

ربما، وبهذا تكون الإمبريالية الأميركية قد رتبت كل شيء لكي تسلم روسيا سورية، وتشرع في نهبها.

لكن لا بد من إعادة بناء الثورة، فمهما حصل فعلياً، لن يؤدي إلى تجاوز الظروف التي فرضت انفجارها.

رموز الفساد

المهندس اياد طه غزال

عطفاً على ما نشرناه في العدد الأخير حول موضوع رفع الحصانة عن عضو مجلس الشعب «زهير طراف»، نستكمل نشر القسم الأخير من الوثائق التي لدينا حول فساد إياد غزال.

حيث أن الوثيقة التي حصلت «صدى الشام» عليها، تفيد بأن موضوع رفع الحصانة عن عضو مجلس الشعب أجج خلافاً كبيراً في قاعة مجلس الشعب، وتذكرت لنا مصادرنا أن: « اللغة الأدبية، والانفعال، بالإضافة إلى مقاطعة رئيس المجلس المتكررة، حالت دون فهم حقيقة ما تعرض له النائب «طراف» الذي طالب بالتحقيق مع المحافظ لأنه مس بكرامته كمواطن، وكعضو في مجلس الشعب. وقال عضو آخر في مجلس الشعب أن المحافظ قال لهم «خلي مجلس الشعب يحصل لكم حقوقكم» ومس بالحكومة، حين سألوه لماذا لا تخدمون الأحياء الفقيرة ؟ فأجابهم أنا لست أبو منيب، وكان يقصد «محمد ناجي عطري الذي كان محافظاً لحمص قبل أن يرأس الحكومة»!»

كما نقل النائب محمد الأسعد في مداخلته وقائع اجتماع محافظ حمص مع أعضاء مجلس الشعب، بهدف مناقشة الأمور الخدمية في محافظة حمص، ونقل الأسعد عن لسان المحافظ قوله: (هناك عضو مجلس شعب، حضر اجتماعاً خاصاً مع المواطنين في حي جورة العرايس، وبعض مسؤولي بلدية حمص، ومدير الإسكان، أريد أن أحيله إلى المحاكم الجزائية بجرم التحريض). فرد عليه الأسعد (ليس من حقك، ولا تستطيع ذلك). عاد المحافظ وقال: (سأمنعه من حضور أي اجتماع في المحافظة). فرد عليه الأسعد ثانية: (ليس من حقك، ولا تستطيع ذلك قانوناً). عاد وقال: «سأطلب إذن رفع الحصانة عن هذا العضو». فقال له النواب ليس من حقك، ولا تستطيع ذلك)، وطالب محمد الأسعد بتشكيل لجنة تحقيق خاصة حول هذا الأمر، «سيما وأن عضو مجلس الشعب ممثل للشعب كله»! وحول هذا الاجتماع الذي حضره عدد من النواب، منهم خضر الناعم، وشحادة ميهوب، ومحمود الفدعوس، وأحمد قشعم، وحسان الدروبي، وآخرين، أفاد الأسعد: «كم كانت المفاجأة كبيرة أن هذا الاجتماع لم يكن له جدول أعمال، ولم يحضره أي من مدراء الدوائر الخدمية في المحافظة، فقد تحدث السيد المحافظ مطولاً عن أفكار عامة وانجازات وآراء كثيرة ، ومن هذه الآراء انه سيسلم دفتر مخالفات لكل عضو في مجلس الشعب من أجل تنظيم مخالفات سير للسيارات المخالفة في المحافظة)!!!

وبعد الاستماع إلى طلب النواب بخصوص تشكيل لجنة تحقيق خاصة للتحقيق مع محافظ حمص، اقترح رئيس الحكومة محمد ناجي عطري أن يقوم باستدعائه والاستفسار منه حول ما جرى فربما يكون هناك خطأ ما، ومن ثم يرفع تقرير خلال أيام لمجلس الشعب، وبعدها يتم التصويت على تشكيل اللجنة، ما جعل أحد النواب الحضور يرد عليه: «اليوم الخطأ من المحافظ، نرجو أن لا يكون الخطأ القادم من رئيس الحكومة» . فاعترض عليه عطري مؤنباً بالقول أنه «يحضر الجلسة بصفته نائباً في مجلس الشعب، لا بصفته رئيس حكومة».

وهذه هي ديكتاتورية بشار الأسد وأزلامه في الحكم، فسرقات وأموال إياد غزال التي نهبها من قوت شعبنا شاءت الأقدار أن تكشف أمام شعبنا بعد عملية إفلاس هيثم الديري.

حيث تسود مدينة حلب الشمالية السورية موجة غاضبة إثر إعلان غرفة تجارة حلب إفلاس مجموعة الديري لصاحبها هيثم الديري وإخوته، بعد أن أودع مسؤولون وتجار سوريون حوالي 12 مليار ليرة سورية لدى المجموعة، وحصل هيثم الديري قبل إفلاسه على قروض من المصرف الصناعي بقيمة مليار ليرة، وبنك الإنماء الاقتصادي بقيمة 20 مليون ليرة.

ومن بين المودعين المتضررين بهذا الإفلاس «محمد مصطفى ميرو» رئيس الوزراء السوري الأسبق، عضو القيادة القطرية لحزب البعث الحاكم في سورية، بمبلغ مليار ليرة، حوالي 20 مليون دولار، ومن المتضررين أيضاً إياد غزال، محافظ حمص 250 مليون ليرة، وصهيب الشامي مدير أوقاف حلب بقيمة مليار ليرة أيضاً، ومحمد الأشتر مليارا ليرة، ومحمد صيرفي 750 مليون ليرة، واحمد صباغ 675 مليون ليرة وعمر حميدة 250 مليون ليرة، وأحمد زبيدة 200 مليون ليرة، ومحمد قدسي 400 مليون سورية، وحمدو حمال 792 مليون ليرة ، وحسني ودادي 600 مليون ليرة، ووليد حمادة 175 مليون ليرة، ووليد مشعل 400 مليون ليرة.

ونتيجة لذلك بات حوالي 2000 عامل يعملون في شركات المجموعة دون عمل.

ويعتبر العديد من المواطنين السوريين في مدينة حلب بأن عصابة غزال وأسياده نهبوا البلد، خربوا البلد، خربوا الاقتصاد، رفعوا أسعار العقارات، ورفعوا إيجارات البيوت ، لعبوا بالقوت اليومي للناس.

و بعد كل ذلك يتحفنا الرئيس بشار الأسد بخطاباته وشعاراته عن محاربة الفساد والإصلاح الإداري والسياسي !!!

هذا هو المهندس المعجزة إياد غزال، الذي لا يقيم وزنا للصهر الحبيب ،ولا لابن الخال رامي مخلوف شريك الـ (10%) لأن له مكانه، ومكانته عاطفياً ومادياً ، فهو مشروع وزير قادم، ومشروع رئيس وزراء قادم، وعين رغماً عن رئيس الوزراء ناجي العطري الذي يكنّ العداوة الشديدة له، ومن غير علم القيادة القطرية بكاملها التي فوجئت بتعيينه محافظاً، وسمعت بتعيينه من التلفزيون والجرائد.

لكن شريك الـ (10%) ابن الخال له بالمرصاد ، والصهر الحبيب معه سوف يريانه نجوم الظهر، لأنه لا يقيم لهما وزناً ولا قيمة، والصراع قائم، والحبل على الجرّار، والشعب السوري الجائع، والمضطهد، يدفع الثمن .

بقلم م . خالد المشنتف.

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع